

الدكتورة زينب عبد العزيز

أستاذة الحضارة

رِسَالَةُ رُوحِيَّةِ

«رُؤْيَا نَقْدِيَّةٌ لِنَالِيهِ الْمَسِيحِ»

مكتبة وهبة

14 شارع الجمهورية، القاهرة

التلفون: ٢٣٧٧٧٧٧

فاكس: ٢٣٧٧٧٦٦

دراسة في الأديان

سائر أرواحية

« ورؤية نقدية لناليه المسيح »

الدكتور زنبق عبد العزيز

أستاذة الحضارة

مكتبة وهبة

١٤ شارع الجمهورية - عابدين

القاهرة تليفون: ٣٩١٧٤٧٠

فاكس: ٣٩٠٣٧٤٦

الطبعة الأولى

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م

حقوق الطبع محفوظة

تحذير

جميع الحقوق محفوظة لمكتبة وهبة (للطباعة والنشر). غير مسموح بإعادة نشر أو إنتاج هذا الكتاب أو أى جزء منه، أو تخزينه على أجهزة استرجاع أو استرداد إلكترونية، أو ميكانيكية، أو نقله بأى وسيلة أخرى، أو تصويره، أو تسجيله على أى نحو. بدون أخذ موافقة كتابية مسبقة من الناشر أو المؤلف.

All rights reserved to Wabaha Publisher. No Part of this Publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without the prior written permission of the publisher or the author.

إفراء

قال يسوع عليه السلام :

(... أنا إنسان قد كلمكم بالحق الذى سمعه من الله ..)

(يوحنا : ٨ - ٤٠)

(يسوع الناصرى كان إنسانا نبيا مقتدراً فى الفعل والقول أمام

الله وجميع الشعب)

(لوقا : ٢٤ - ١٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

لا يزال العديد من الناس يتساءلون عما إذا كانت العلوم الروحية تندرج تحت قائمة المحرمات أم المحللة! لذلك آثرنا أن نستهل هذا التمهيد بموقف الإسلام من العلم ومن الروح. فلقد بدأت شريعة الإسلام بفعل أمر عام موجه للجميع، إذ يقول القرآن: ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * أَقْرَأْ * وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾ [العلق: ١ - ٤].

وهي آيات تدفعنا إلى تأمل الخلق والوجود من حولنا، أو كما يقول الفقهاء؛ تحت على قراءة الكتاب المنظور والكتاب المسطور حتى نزداد علماً وتقدماً.

والثابت أن القرآن الكريم لا يحرم الاقتراب من مجال الروح، إذ تقول الآية بوضوح: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥]. وتحديد أن الروح من أمر ربنا سبحانه وتعالى، ومما أبدعه من مخلوقات، يتضمن في الآية ذاتها التي تتواصل بلا علامة وقف أن ذلك القليل المذكور من العلم يعنى فى الوقت نفسه أننا كلما تعمقنا فيه زدنا وعيا بضآلة علمنا، فلا نهاية للعلم، ولا تحمل الآية معنى المنع أو التحريم، بل هى تحثنا على مواصلة العلم والتعلم وعلى نشر العلوم وإحيائها والتحذير من شطط كتمانها أو مناهضتها، وأهمها أن نتدبر القرآن .

ومن اللافت للنظر أن التعريف بالنظرية الروحية ينطوى على الكثير من

التعاليم الإسلامية، فمن أهم ما تؤكدهُ الأرواح العلياً أن الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء، وأن الأمر كله مرجعه إليه، فهو واحد أحد، لا شريك له في الملك، كما تحثنا الأرواح العلياً أيضاً على مواصلة العلم والتعلم، ومن هنا كان واجبنا متابعة التقدم الذى يطرأ على مختلف المجالات .

ويُعد كتابنا هذا بمثابة إطلالة على ما بلغه علم الروحانية فى الغرب وخاصة فى فرنسا، وعودة إلى فتح الباب من جديد، على الأقل هنا فى مصر، بعد رحيل جيل الرواد الذى حمل على عاتقه رسالة التعريف بالعلوم الروحانية حتى منتصف القرن العشرين تقريباً . . ذلك الجيل الذى كان من رواده الأساتذة الدكتور رؤوف عبّيد، والدكتور على عبدالجليل راضى، والأستاذ أحمد فهمى أبو الخير وغيرهم . . وكان من رواده السبّاقين الشيخ طنطاوى جوهرى رحمه الله وكتابه القيم عن « الأرواح » الصادر عام ١٩٢٠ .

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

ولا ينتمى علم الاتصال بالأرواح إلى السحر أو إلى الخرافة والشعوذة، فهو علم راسخ استنبت أصوله وقواعده خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر خاصة في فرنسا، بناءً على رؤية وملاحظة تجليات العالم الغيبى بطرق علمية لا تدع أى مجال للشك. ومن أهم الظواهر التى تأكدت بالملاحظة والتجربة: خلود الروح، وإمكانية الاتصال بمن انتقلوا إلى العالم الآخر، وعلم الوساطة الروحية بأنواعها، وإقرار ظاهرة إعادة التجسد.

وهذا العلم له فلسفته التى تجيب على العديد من تساؤلات الإنسان الجوهريّة، ومنها: من أين أتينا؟ ومن نحن؟ وإلى أين نحن ذاهبون؟ وإلى أولئك الذين يتساءلون عن معنى الحياة وعن استمرارها بعد إبداع الجثمان القبر، يقدم علم الإتصال بالأرواح إجابات واضحة ممن انتقلوا وعادوا ليضعوا ما يدور فيما يطلق عليه «عالم الغيب».. ذلك العالم الذى كان الإيمان به أول ما فرضه الله سبحانه وتعالى على الناس، حيث يقول: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿١٠٠﴾ [البقرة: ١ - ٣].

وتؤكد الدراسات الروحية بمختلف أبحاثها وفروعها وجود الروح وخلودها إضافة إلى غير ذلك من الظواهر - وإن كانت ليست أمراً جديداً على المسلمين، ومنها:

● التعريف بالله بوصفه الأصل وخالق كل ما فى الوجود من عوالم وأكوان، وإنه طاقة محبة، قيوم أزلى، واحد أحد لا إله إلا هو.

- رفض نظرية تأليه السيد المسيح مع حسابانه أحد أنبياء الله ورسله المرسلين .
- أن عالم الغيب هو المجال الطبيعي للروح، يقع خارج المادة، ويضم أرواح من عاشوا على كوكب الأرض أو على كواكب أخرى وانتقلوا .
- أن الروح عند بداية خلقها تكون بسيطة قليلة الخبرة ثم تمر عبر مختلف التجارب وتتطور عن طريق تجسدها - ولعل هذه النقطة بالذات هي من بين أهم نقاط الخلاف بين التفسير الديني للفقهاء فى الإسلام والمفاهيم الروحية .
- أن الاتصال بين الناس والأرواح أمر ممكن عن طريق أولئك الذين يتمتعون بمملكة الوساطة الروحية بمختلف أنواعها ومجالاتها .
- أن العالم المرئى يعيش وسط العالم اللامرئى وهو على صلة متواصلة به، يؤثر كل منهما فى الآخر .
- إن الأمنية الكبرى للأرواح هي إدراك الإنسان لإمكاناته الروحية، وأن يتوج هذا الإدراك باتصاله بالعالم الآخر للمعاونة فى تطوير المجتمعات إلى ما هو أفضل .

● نبذة تاريخية عن المجال الروحى :

ويعنى تناول موضوع الإتصال بعالم الروح فى يومنا هذا، التعرض لتاريخ ممتد عبر الزمن، أحاله الجهل بحقيقته إلى مسخ هزلى .. وتراكمت الأفكار المعادية لهذا المجال حتى بات يعدو فى نظر البعض مجرد مشاهد مسلية لموائد متحركة أو أطباق متطايرة .

ومرد محاولة استبعاد هذا المجال عن حياة الإنسان فى الغرب إلى أنه يقدم تفسيرات مغايرة لتلك التى تقدمها الكنيسة، فضلاً عن تعارضها مع الموروثات العقائدية التى تفرضها . فالمجال الروحى علم يغوص فى أعماق الطبيعة الإنسانية، ويتناول أصل الروح ومصيرها وعلاقتها بالعالم المادى، ويبحث فى المتغيرات الأخلاقية ويقدم الدليل على استمرارية حياة الروح بعد انتقالها إلى العالم الآخر . إلا أن أهم ما يركز عليه هذا العلم ويؤكد به بإصرار هو وحدانية الله

عز وجل وأنه ليس كمثلته شىء . ومن هنا فهو ينكر مبدأ تأليه السيد المسيح ومساواته بالله سبحانه وتعالى ، وهو ما قام به أساقفة الكنيسة العابثون في مجمع نيقية الأول سنة ٣٢٥ م . ومن ثم استنكرت العلوم الروحانية فكرة تأليه السيد المسيح وكل ما واكب هذه العملية من تحريف لعقيدة التوحيد بالله ، وانتهت إلى أن السيد المسيح رسول من الرسل ونبي من الأنبياء .

ويضيف العالم ليون دنى قائلاً فى كتابه عن «المسيحية والروحانية» : « نظراً لكل ما تم من تغيير فى الأناجيل فلا يمكن اعتبارها أنها تتضمن « كلام الله » كما يزعمون ، بل ولا حتى « كلام موحى به » . . إنها مجرد قصص تاريخية وأسطورية بها بعض التعاليم الراقية التى تجاور تفاصيل تصل أحياناً إلى درجة السوقية » .

ويقول معلقاً حول مصداقية الأناجيل : « أن البحث الدقيق فى الأناجيل يوضح أنه فى القرون الأولى التى كان فيها العالم المسيحى بموج وسط المناقشات والاضطرابات ، لم يخشوا تزييف الحقائق وتحريف المعنى الحقيقى للأناجيل بغية اختلاق أدلة لما يقومون به من تغيير . بل يقول المؤرخ سلسيوس فى كتابه المعنون « الخطاب الحقيقى » حيث يلوم المسيحيين « أنهم كانوا منذ بدايات القرن الثانى يعدلون ويبدلون فى نصوص الأناجيل وفى اليوم التالى يعدلون ما أضافوه بالأمس ! »

ويؤكد ليون دنى « أن العديد من الوقائع تبدو خيالية ومحشورة حشراً ، وذلك من قبيل مولد يسوع الناصرى فى بيت لحم ، ومذبحة الأبرياء التى لا ذكر لها فى التاريخ مطلقاً ، وهروب العائلة المقدسة إلى مصر ، ونسب يسوع المزدوج المتناقض بين متى ولوقا . .

« كيف يمكننا مثلاً أن نؤمن بقصة إغواء الشيطان ليسوع فى نفس ذلك العهد الجديد الذى تزعم الكنيسة أنه يتضمن الأدلة الدامغة عن ألوهية يسوع؟! كيف يمكن للشيطان أن يستدرج يسوع على الجبل ويعرض عليه مملكة العالم بأسره إذا ما خضع إليه؟

« إذا كان يسوع الله فعلاً، هل يمكن للشيطان أن يجهل ذلك؟ وإذا كان يعرف بطبيعته الإلهية كيف يأمل فى التأثير عليه؟! »

« إن بعث البعازر، وهو أكبر معجزات يسوع قاطبة وارد فقط فى الإنجيل الرابع الذى يقال أنه صيغ بعد وفاة المسيح بأكثر من ستين عاماً، فى حين أن أقل ما قام به من عمليات استشفاء واردة فى الأناجيل الثلاثة الأخرى . . إن ذلك الإنجيل الرابع إضافة إلى جهود القديس جوستان قد قام بالتطور العقائدى القائم على إحلال فكرة الإله الذى تجسد بشراً بدلاً من فكرة الإنسان الذى أصبح إلهاً! فبعد إعلان الوهية المسيح فى القرن الرابع، وبعد إقحام عقيدة الثالوث فى النسق الكنسى قهراً فى القرن السابع، تم تعديل أجزاء متعددة فى العهد الجديد حتى يجعلوه يعبر عن العقائد الجديدة (راجع يوحنا إصحاح ١، ٥، ٧) . »

ويضيف الأب لبلوا راعى كنيسة ستراسبورج فى كتابه المعنون « الأناجيل والمبتدعون الدينيون » قائلاً: « لقد رأينا فى المكتبة الوطنية بباريس، وفى مكتبة سانت جنيفيف، ومكتبة سان جال مخطوطات إضيفت إليها عقيدة الثالوث على الهامش . وبعد ذلك بكثير تم حشر هذه الإضافة فى متن النص نفسه حيث لا تزال موجودة! »

وهذا الموقف من جانب علماء الروحية هو الذى دفع بالكنيسة إلى إدانة هذا العلم . . إذ نطالع فى قاموس الديانة الكاثوليكية (طبعة ١٩١٣)، تحت عنوان « علم الأرواح »، المادة التالية: « على عكس ما نطالعه فى إنجيل يوحنا (١ : ١٤)، فإن علم الأرواح يرى أن السيد المسيح ليس إلا بشراً، له مكانته، لكنه مجرد إنسان، وأن المسيح ليس الله بالطبيعة، وأنه رسول الله، وهو من الحكماء، ولعله من أكبر الحكماء وبشر الإنسانية بالحب، كما يعد أحد كبار الروحانيين . إنهم يعتقدون بأنهم يكرّمونه بإضفاء هذه السمة عليه . وحتى وإن بوّء قمة البشرية فهو يظل فى أنظارهم إنساناً فحسب . وإنكار الوهية المسيح فى علم

الأرواح من الرضوح بحيث اضطرت الكنيسة إلى عدم الاعتراف به ورفضه وإدانة هذا المذهب برمته !

ومع ذلك فقد أدت الاكتشافات المترتبة على الدراسات الروحية إلى تغيرات جذرية فى الأصول المتعسفة الصادرة عن المجمع الكنسية . فلقد ثبت بما لا يدعو إلى الشك أن المجال الروحانى كان موجوداً بالفعل منذ القدم، ومنذ ظهور الإنسان على وجه البسيطة . فإذا ما ألقينا نظرة خاطفة على تاريخ الإنسانية، وانتقينا منه بعض الظواهر التى تُعد حالياً بمثابة الأسس المكونة للثقافة العالمية الحالية، منذ عصور مصر الفرعونية القديمة وعصر الإغريق حتى حقبة الشعب الكلتى وكهنته، ومنذ تاريخ شعوب أمريكا الأصليين، وجدنا التاريخ يكشف عن معلومة مؤكدة هى : إن الإنسان، منذ فجر التاريخ، ومع تنوع سكان القارات، كانت له دراية ومحاولاته الناجحة فى الإتصال بالمجال الغيبى، وأن العنصر الروحى قد شغل انتباهه . وذلك ما تؤكده الآثار الباقية أو تلك التى صمدت أمام التآكل الناجم عن مرور الزمن . . . ويكفى أن نلقى نظرة خاطفة على أعمال تاسيتوس، وهيرودوت، وأفلاطون وغيرهم، فهى أعمال زاهرة بالوقائع الدقيقة المحددة التى تتعلق مباشرة بالظواهر التى يتناولها علم الإتصال الروحى كالوساطة الروحية وعلم الخصائص المغنطيسية والجلء البصرى أو السمعى وغيرها . .

وبمعنى آخر إن فكرة وجود المجال الغيبى وعالم الروح هى حقيقة قديمة قدم هذا الكون، بل هى أكثر الأفكار إنتشاراً على مر التاريخ، ولم يوجد أى حائل أمامها سوى عجرفة التعصب الغربى وجنوحه إلى فرض مبدأ سيادة المادة بأنواعها واعتبارها الدين الرسمى للبشرية . وتعنى محاولة فرض هذا المبدأ تجاهل حضارة آسيا والملايين من سكانها المؤمنين بإعادة التجسد، وعض النظر عن إيمان سكان القارة الإفريقية الراسخ بدورة حياة الروح بعد الموت، وعن علو كعب سكان الأمريكتين من الهنود الحمر ورسوخ أقدامهم فى هذا الشأن . .

ومن هنا يمكن القول بأن نظرية العدم بعد الموت هي نظرية تمثل الأقلية من سكان هذا الكوكب، وأن علم الإتصال بالعالم الروحي قائم منذ أقدم العصور، سواء أكان محاولات تلقائية أم نتيجة بحث ودراسة، فهي بلا شك محاولات اعترت الإنسانية بأسرها على مرّ الزمان.

● بداية علم الإتصال الروحي الحديث :

اتفق الرأى على اعتبار بداية علم الإتصال الروحي فى العصر الحديث ترجع إلى عام ١٨٤٧ والشقيقتين فوكس، بمدينة هايدسكيل الصغيرة بولاية نيويورك. وعلى الرغم من أن هذا التحديد غير دقيق، إلا أن الإتصال بين العالمين كان قائماً وممتداً دون توقف، لكن الأحداث التى وقعت بتلك المدينة أدت إلى طرح هذا العلم على الناس فى شتى وسائل الإعلام محلياً وعلى الصعيد الدولى .. وبعد موجة ازدهار أشبه ما تكون « بالبدعة » غدت أعجوبة تحريك الموائد أشبه ما تكون بالألعاب الاجتماعية. غير أن بعض رجال العلم لحسن الحظ مالبثوا أن انكبوا على دراسة هذه الظواهر ومحاولة تفسيرها علمياً.

ويعد الدكتور هيبوليت ريفاي من أوائل أولئك العلماء فى فرنسا، وكان حائزاً على شهادتى الآداب والعلوم، ويتحدث الإنجليزية والألمانية والهولندية بطلاقة إلى جانب لغته الأم، وله العديد من المؤلفات المدرسية والجامعية التى كانت الجامعات الفرنسية قد اعترفت بأهميتها. وحتى عام ١٨٥٤، لم يكن الدكتور هيبوليت ريفاي يرى فى قصص تحريك الموائد المنتشرة إلا ترهات للتسلية وإزجاء أوقات الفراغ .. وبعد إلحاح من بعض أصدقائه أعضاء الأكاديمية الفرنسية للعلوم، كرّس الدكتور ريفاي عاماً كاملاً لدراسة تلك الظاهرة الروحية علمياً، وخرج من هذه التجربة العلمية ليؤكد عن اقتناع ويقين، اعتماداً على ما سجّل من ملاحظات وما اتخذه من احتياطات دقيقة صارمة، أن الروح لا تموت أو تبنى، وأنها تواصل الحياة بعد الموت. وما أن كرّس حياته وجهوده بعد ذلك لدراسة القوانين التى تربط بين عالم البشر وعالم منّ انتقلوا إلى العالم الآخر،

ليغدو واحدا من أنبغ رواد هذا العلم فى فرنسا، وصدرت أعماله فى هذا المجال تحت اسم آلان كارديك. وما لبث فوج من العلماء أن اقتدوا به وواصلوا رسالته.

وانتقل آلان كارديك إلى العالم الآخر عام ١٨٦٩، بعد أن استخلص القوانين الأخلاقية والفلسفية المترتبة على الإتصال بالعالم الروحى، وبعد أن أرسى المبادئ الأولى للتعريف بالوساطة الروحية، وانخرط فى تفسير نظرية عودة التجسد عن طريق المنطق، كما انبرى يحلل ويفتد سائر الاعتراضات التى واجهت ذلك العلم الحديث القديم، وتكفل بالتعريف به وتقنيته على مدى خمسة عشر عاما، مخلفاً وراءه حقلاً خصباً ينتشر فى كل بقاع أوروبا وأمريكا عبر العديد من الدوائر والجمعيات الروحية، وأعداد لا حصر لها من الكتب والمجلات والأبحاث العلمية التى تتناول مختلف جوانب هذا المجال.

ومن أشهر الشخصيات التى عززت آراء كارديك بأبحاثهم المخترع توماس إديسون، والباحثان الفيزيائيان بيير ومارى كورى، وعالم الفلك كامى فلانماريون، والكاتب الفنان الروسى سرجى اكساكوف، والطبيب الإيطالى تشيزارى لومبروزو، والكيميائى البريطانى سير ويليام كروكس، والعالم ليون دنيس، وجبريل ديوان الذى أصبح من كبار الباحثين فى هذا المجال وله العديد من المؤلفات فى الروحية، وعالم الطبيعة الإنجليزى سير أوليفر لودج بجامعة برمنجهام. وما كان هذا التوجه الدؤوب اللافت للنظر من جانب العلماء وانكباب المجتمع العلمى على دراسة مختلف مجالات علم الإتصال الروحى إلا تلبية لرغبة الأرواح ذاتها التى طالبت العلماء بالبحث والدراسة والرد بالقرائن العلمية على المتشككين.

وجرى العرف على تسمية تلك الفترة، فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر، بفترة القرائن والأدلة، فقد تضاعفت تجارب الجلسات الروحية المنعقدة تحت رقابة وملاحظة علماء كل ما كان يشغلهم ويعنيهم هو الدقة العلمية فى أكثر الظروف صرامة من حيث الأمانة الموضوعية.

ومما يسترعى النظر أن جميع من عكفوا على دراسة هذا العلم بمختلف ميولهم وتخصصاتهم قد تحولوا إلى روحانيين شديدي الإيمان والافتناع بوجود الروح وخلودها، بل وبإمكانية إتصالها بعالم الأحياء... ومنذ عام ١٨٥٠ حتى ١٩١٠ عرف علم الإتصال الروحي ازدهاراً متزايداً مبهرًا، إلا أن اندلاع الحرب العالمية الأولى أفضى إلى توقف هذه الدراسات لتعود من جديد في أواخر العشرينيات من القرن العشرين.

و شاءت الأقدار في تلك الآونة أن ينتقل خلالها معظم كبار قادة الروحية إلى بارثهم، في الوقت الذي اتهمت فيه الأزمة الاقتصادية التي احتوت في طياتها بوادر مأساة الحرب العالمية الثانية.. ولقد أدى تضافر هذه الأحداث إلى تراخي أنشطة الأبحاث الروحية، فلم تعد الدوائر الروحية متآلفة أو تعمل تحت قيادة علماء تميزوا بتفوق مستواهم العلمي، وراح كل واحد يعمل على هواه بشكل فوضوي دون رقابة، ضارين بتعاليم الرواد عرض الحائط.. وعلى الجانب الآخر بدأت تطفو على السطح نظريات «اللاوعي» وغيرها من النظريات غير المؤكدة أو المتناقضة المتضاربة، كما تدفقت تيارات الشعوذة والإدعاء وسوء استغلال علم الروحانيات.

وأكثر ما عاق الدراسات الجادة مثل تلك المحاولات السابقة خلال القرن التاسع عشر هو أن كثرة من الباحثين انبروا يدرسون العلوم الروحية تحت مظلة استبعاد كل ما يتعارض مع عقائد الكنيسة وتعاليمها، فإذا الأبحاث المتعلقة بمجال ما وراء النفس (métapsychique) تندفق، وإذا هذا العلم يتحول إلى ما يعرف بـ «ما وراء علم النفس» (parapsychologie). وكل ما اهتم هذا العلم بإثباته هو أن جميع الظواهر الروحية تندرج ضمن قائمة أنشطة العقل وانعكاساته.

● علم الاتصال الروحي اليوم:

تتميز الدوائر الروحية اليوم بالصرامة المتناهية فى الدقة والمراقبة خلال محاولاتها الدؤوية لإحياء الأبحاث السابقة للرواد مع إضفاء بُعد ثقافى جديد عليها - لا سيما بعد أن ولى زمن زخم تجارب التأكد واليقين.

وما لبثت «الظواهر المادية» أن أعقبتها «ظواهر فكرية»، ولم يعد العالم الآخر يتجلى بمثل ما كان يتجلى سابقاً حتى نزداد يقيناً بوجوده، وإن ظل يطالبنا بالمزيد من الفهم وإمعان الفكر. فبعد أن أثبتت الأرواح وجودها واستمرارية حياتها بعد الموت، إذا هى تطالبنا اليوم بتأمل الواقع المرير الذى نخوضه والتحويلات التى طرأت على كوكبنا البائس الذى يغصّ بسكان يقضون نحبهم جوعاً وبرداً، لا لغياب الثروات وإنما لانعدام المحبة والعتاء بين الناس واشتعال الأناية العمياء.

فالروحية رسالة غايتها وضع حد للآلام والمعاناة على الأرض التى تنعكس آثارها على السماء.. والطابع المميز للعلم الروحانى اليوم فى الدوائر الروحية الفرنسية هو رسالة إسعاد البشر وتحريرهم من أية سيطرة عقائدية محرّفة، والتعريف بالروحية الحقّة على الصعيد العالمى، والربط والتآخى بين الجمعيات الروحية الدولية. وتلك هى محاور المؤتمر العالمى الرابع للروحية الذى انعقد بباريس فى مطلع شهر أكتوبر ٢٠٠٤.

● غاية الروحية:

وفى جلسة روحية انعقدت فى العاشر من شهر مارس ١٩٨٥، تحدّث روح العالم آلن كاردك عن طريق الوساطة بالطرح، قائلاً:

«إن وجودنا بين البشر فى هيئتنا الروحية يقتضى أن نتوصّل إلى إجابات شافية تجمل مشكلات الأرض. والاتصال بالعالم الروحى يتطلب جهداً من العاملين فى هذا المجال بغية التغلب على الجهل فى كافة المجالات. فالروحية تتواءم مع المعايير العلمية والفلسفية الإنسانية.

« وعلى الإنسان الروحي، المدرك لخلود روحه ولنسببية معلوماته ومعارفه، الاستعانة بالمجال اللامرئي بهدف تطوير وعيه والسعى إلى إيجاد مجتمع أكثر عدالة على مستوى الكرة الأرضية. فالروحية تتجه إلى كل التواقين إلى المعرفة وإلى التحرر العقلاني والفكرى من الأفكار المسبقة، وهم مؤمنون بأن ذلك الجسد المؤقت الذى يسكنونه مطالب بالارتقاء بروحه وتطويرها إلى مالا نهاية، كما يدركون أن الكون الواسع زاخر بالآلاف الكواكب المترعة بسكانها، وألا مندوحة عن اختفاء عنف القوة الغاشم الذى يجتاح كوكبنا.

« فالإنسان الروحي ينبذ الشعوذة بعقله الواعى، ويدرك أن الرد الوحيد على الشر هو مزيد من الحب للآخرين، ومزيد من العلم والمعرفة. كما أنه يعرف من إدراكه للإيقاع الطبيعى للتطور الكونى أن الصراع من أجل الخير يتطلب منه معاونة الأرواح الضعيفة التى تحوم حول كوكبه وتؤثر على الذين لا دراية لهم بما يدور حولهم.

« إن الإنسان الروحي يدرك تفرده وأن هذا التفرد لا قيمة له دون الآخرين الذين يتعين عليه أن ينبرى لمعاونتهم فى التمهيد لمستقبل أفضل، يعتمد على ما يستقبله من أنوار ولح الرسائل. فكل الكائنات الحية فوق هذه الأرض وفى الكواكب الأخرى الآهله تتطور وتتقدم على صراط واحد هو المزيد من التقرب من الله ».

● إعادة التجسد :

وقد يكون من المفيد إلقاء نظرة خاطفة على ما قدمه الغرب والمدارس الروحية الفرنسية تحديداً حول مبدأ «إعادة التجسد»، أو مبدأ «الحيوات المتتالية»، والذى يطلقون عليه اسم «palingénésis» المركب من كلمتين يونانيتين: «بالين» أى من جديد و«جينيزيس» أى ميلاد. وقد جرت صياغة هذه العقيدة منذ فجر التاريخ فى الحضارة الهندية، حيث تطالعتنا أسفار الفيدا بعبارة « مثلما نخلع ثيابنا البالية لرتدى ثيابا أخرى هكذا تخلف الأرواح أجسادها البالية لتسكن أجساداً جديدة ».

وكان فيثاغورس هو أول القائلين بمذهب حيوات الروح في اليونان القديمة بعدما الم به خلال أسفاره المتعددة لمصر القديمة وبلاد فارس، وإذا بأفلاطون يتبنى المبدأ الذي نادى به فيثاغورس قائلاً: «من المؤكد أن الأحياء يولدون من الأموات؛ وأن أرواح الموتى تولد من جديد» (فيدرا). ونعرف أن المدرسة الأفلاطونية الجديدة بالاسكندرية كانت تنادى بنظرية عودة التجسد كما حددت الظروف التي ينبغي توافرها للروح أثناء تطورها التقدمي. وما أكثر ما تناول أفلوطين في دروسه هذا المذهب وخاصة في «تساعياته»، حيث يقول: «أن هذه العقيدة قديمة وعالمية، وتنص على أن الروح إذا أقرت في أخطاء في تجسدها حُكِمَ عليها بالتكفير عنها في المناطق الدنيا من العالم الروحي، إلى أن يُسمح لها باحتلال جسد جديد لتبدأ دورتها التالية». بينما أضاف جامبليك قائلاً: «إن الآلام التي تكابدها عادة ما تكون عقاباً عن أخطاء ارتكبتها الروح في حياة سابقة».

ومن الفلاسفة والأدباء الرومان الذين استقوا معارفهم من اليونان يعبر فيرجيل بوضوح عن فكرة إعادة التجسد قائلاً: «إن الله يستدعي تلك الأرواح التي أدارت عجلة الوجود عبر ألف عام. ليغمرها في نهر ليثيه (نهر النسيان) كي يمحو ذاكرتها وتبدأ في العودة من جديد». كذلك آمن الغاليون بتتالي الحيات، فسجل قيصر خلال «حرب الغال» أن قومه يؤمنون بأن الأرواح لا تفنى قط بعد الموت بل تعود إلى التجسد من جديد».

وما أكثر ما عبر المؤرخ فلافيوس جوزيف عن إيمانه بإعادة التجسد، الذي كان من بين عقائد الفرس منذ القدم. وكان أوريجين، دوناً عن كافة آباء الكنيسة، هو أكثر من أكد في أجزاء متعددة من «الكتاب الأول للمبادئ» مذهب إعادة التجسد. وفي القرن الخامس عشر دافع الكاردينال نيكولا دي كوزا في الفاتيكان، وبمساندة اثنين من البابوات هما أوريجين الرابع ونيكولا الخامس، عن عقيدة إعادة التجسد. ورغم ذلك استطاعت الكنيسة التعتميم عليها وإدانتها.

وعادت الفكرة إلى الظهور في العصور الحديثة على يد الفيلسوف

لايبنيتر، وتبعه العديد من المفكرين مثل دوپون دى نيمور، وشارل بونيه، ولسينج، وكونستان سافى، وبيير ليرو، وفورييه، وجان رينو. وانبرى العديد من الأدباء يطرحون هذه النظرية على الرأى العام فى مؤلفاتهم، ومن بينهم بلزك، وتيوفيل جوتيه، وچورچ صاند، وفيككتور هيجو الذى ظهرت له مؤلفات فى الروحية .

والجدير بالذكر فى هذا السياق أن علماء الروحية المؤمنين بإعادة تجسد الروح فى دورات متتالية عبر مسيرة تطورها، يرفضون تماماً فكرة التناسخ بمعنى حلول روح الإنسان فى جسم حيوان - كما ينادى البعض عن جهل . فمن تعاليم الروحية أن الروح لا تتقهقر فى تدرج رقيها لتنتقل من إنسان إلى حيوان .

ومن الأدلة التى يقدمها علماء الروحية عن صحة نظرية إعادة التجسد، ما ينتاب بعض الأشخاص من ذكريات أو أصداء من بعيد، وكثيراً ما تؤثر هذه المشاعر على التصرفات فى الحياة اليومية. فثمة العديد من النماذج الاستثنائية على مر التاريخ لأشخاص احتفظوا بذكريات حيواتهم السابقة .

ومن الوقائع المتداولة أن الفيلسوف فيثاغورث كان يتذكر ثلاثة من تجسدهات السابقة فضلاً عن الأسماء التى كان يحملها. أما جوليان المشهور فى الكنيسة والتاريخ بـ«المرتد»، وكان فى واقع الأمر من كبار شخصيات التاريخ الرومانى، فيذكر أنه كان فى الماضى الإسكندر المقدونى . وخلال القرن التاسع عشر أعلن الأديب الفرنسى لامارتين فى مؤلفه المشهور «رحلة إلى الشرق» أنها كشفت له عن أصداء شديدة الوضوح لحياته السابقة. وما أكثر ما أرجع المؤرخون نبوغ المؤلف الموسيقى موزار إلى تراكم قدراته الفذة عبر تجسدهات سابقة، فقد عزف سوناتا للبيانو وهو ما يزال فى سن الرابعة، وقام بتأليف أوبرا فى سن الثامنة .

كذلك أبهر كل من بجانينى وتيريزا ميلانللو أثناء طفولتهما المجتمع

الإيطالي ببراءة عزمهما على الكمان . وكم حصداً ليست بيتهوفن وروبنشتاين
الهناتات والتصفيق في سن العاشرة .

وقد اكتشف باسكال هندسة السطوح في الثانية عشر من عمره، وكان
الفنان المصور رامبرانت في نفس هذه السن يجيد القراءة والرسم كأحد كبار
الفنانين .

أما هنرى دى هنكن المولود في مدينة لوبك عام ١٧٢١ فيقال أنه نطق
متحدثاً عند مولده، وفي الثانية من عمره كان يجيد لغات ثلاث، وتعلم الكتابة
في غضون ثلاثة أيام . وفي الثانية والنصف من عمره اجتاز امتحانا للجغرافيا
والتاريخ القديم والحديث . . ولم يكن يتناول سوى لبن مرضعته . وعندما حاولوا
فظامه انزوى وضمر ومات في ٢٧ يونيو عام ١٧٢٥ قبل أن يتم الخامسة من
عمره، مؤكداً لأهله عند وفاته أنه سيتجسد من جديد !

أما الأستاذ إبان ستيفنسن، رئيس قسم علم النفس بجامعة شارلوتفيل
بولاية فيرجينيا، فقد أحصى ما يربو على ١٦٠٠ حالة يتذكر أصحابها حيواتهم
السابقة، وقد اختار من بينهم أكثرهم غرابية وأودع سيرتهم كتابه المعنون:
«عشرون حالة تؤكد ظاهرة إعادة التجسد» .

وقد جرت مناقشة إمكانية استعادة ذكرى الحياة أو الحيوات السابقة في
المؤتمر الروحي المنعقد في باريس عام ١٩٠٠ . ولا يمكننا إغفال أنشطة عميد
كلية الهندسة بباريس، الكولونيل دى روشا ومؤلفاته، وخاصة كتابه المعنون:
«الحيوات المتتالية» .

وبتناول هذه الجزئية من البحث نحن لا نتعارض مع الإسلام ووجهة
نظره في هذه القضية، وإنما نعرض لما توصل إليه الغرب والحضارات الأخرى .
خاصة وأنه مامن إنسان منا إلا وكانت له تجربة ما بالمجال الغيبي؛ كما أن القرآن
الكريم ملئ بالإشارات التي قد تعاوننا على مزيد من الفهم إذا ما تناولناها
بالدراسة الموضوعية .

* * *

حول طبيعة المسيح

من الأهمية بمكان إلقاء الضوء على البحث الرصين الذى أعده العالم آلان كاردك حول طبيعة السيد المسيح واستعراض وجهة نظرة فى قضية تأليه المسيح عيسى بن مريم، وهى القضية التى دفعت الكنيسة إلى إدانة «الروحانية» برمتها ورفض المبادئ التى تنادى بها.

والأمر اللافت للنظر أن العالم آلان كاردك لم يستند فى بحثه لإنكار رواية تأليه المسيح إلا إلى الأناجيل المعتمدة الأربعة المتواترة والتى أقرتها المجامع الكنسية. ورغم ذلك تواصل الكنيسة إصرارها على فرض عقيدة لا تستقيم وما جاء على لسان السيد المسيح ذاته.

وفى دراسة مستفيضة تم تجميعها ونشرها بعد رحيل آلان كاردك فصل بعنوان «دراسة حول طبيعة المسيح» تشغل حوالى ثلاثين صفحة، يكشف فيها الكاتب عن الأسباب التى استند إليها الروحانيون لتفنيد بدعة تأليه المسيح التى خرج بها مجمع نيقية الأول عام ٣٢٥ على الناس، الأمر الذى يكشف بالتفصيل وبالوثائق الدينية الدامغة عن الأسباب التى من أجلها أدانت الكنيسة علم الروحانية كما أشرنا من قبل.

وتحت عنوان فرعى هو: «مصدر أدلة طبيعة المسيح» يستهل الباحث القضية قائلاً: «إن مسألة طبيعة المسيح قد تناولها البحث منذ القرون الأولى للمسيحية، ومع ذلك يمكن القول بأنها لم تستقر طالما لاتزال موضع جدل حتى اليوم^(١). . . أن تفاوت الآراء وتضاربها حول هذه القضية هو الذى أدى إلى ظهور تلك الفرق التى شطرت وحدة الكنيسة منذ ثمانية عشر قرناً. ومن الغريب أن جميع رؤساء النحل والفرق المنشقة عن الكنيسة كانوا من بين كبار الأساقفة وهيئة الإكليروس بمختلف مراتبها، أى أنهم كانوا من الضالعين فى العلوم

(١) توفى آلان كاردك فى ٣١ مارس ١٨٦٩.

اللاهوتية ولم يقتنعوا بالأسباب التي جرى تقديمها لتأليه السيد المسيح أو لإقرار عقيدة تأليهه» .

ثم ينتقل الباحث إلى إثبات إغفال البحث عن أية حقائق أو وثائق دامغة تؤيد وجهة النظر تلك فتفصل فيها فصلاً قاطعاً. وبما أن يسوع لم يخلف وراءه نصاً مدوناً فإن مؤرخيه - وأعني الحواريين - لم يسجلوا بدورهم أية نصوص أثناء حياته، فضلاً عن أننا لا نجد مؤرخاً معاصراً ليسوع قد تعرض لسيرته على الإطلاق! ومن هنا لم يُعثر على أية وثيقة مدونة تشير إلى حياته أو عقيدته سوى الأناجيل التي تعد المصدر الوحيد الذى يمكن الاعتماد عليه بشأن مسألة التأليه أو العقيدة بصفة عامة، كما لا يجوز الاعتماد على آراء آباء الكنيسة لاسيما أنهم لم يقدموا أية وثائق جديدة تقطع بسلامة مزاعمهم، فانبثروا يحومون حول أنفسهم داخل حلقتهم المغلقة مع تكرار أقوال من سبقوهم حتى وإن كانت متناقضة. وانطلق جميع المؤيدين لنظرية التأليه يدعمون هذا الاتجاه بحجج واهية متنافرة حتى لا توجه إليهم تهمة الهرطقة على نحو ما وقع لأرويجين وغيره. وبطبيعة الحال لم تورد الكنيسة فى قائمة الآباء المعترف بهم إلا من خضع لأساليبها وخضع لوجهة نظرها، ولم تضيف صفة القداسة إلا على من تصدوا للدفاع عنها فى حين سفهت آراء معارضيهما وأحرقت مؤلفاتهم. وهكذا جاءت قرارات آباء الكنيسة تليفقية مضللة عاجزة عن الإقناع مع استبعاد العناصر المعارضة.

ويستطرد العلامة كاردك قائلاً: نحن لا ننتقد هؤلاء الآباء، فهم محامو الشيطان انبروا للدفاع عن قضية ملفقة فرضوها قسراً، ومن ثم لا مناص أمامنا من التصدى لمزاعمهم الزائفة المنادية بتأليه المسيح، معتمدين كلية على الأناجيل المكونة للعهد الجديد التي تزودنا بأدلة قاطعة وفيرة تشجب نظرية التأليه المزعومة، فليس ثمة دليل أنصع من أقوال المسيح نفسه الواردة بالأناجيل بوضوح لا لبس فيه، لا يتيح لأى متلاعب أن يتقدم بتفسير مخالف للحكم والأمثال التي لا يخامرها شك أو يُستشف منها باطلاً لا تنطوى عليه ألبته.

وتحت عنوان فرعى آخر هو «هل يمكن إثبات ألوهية المسيح من حلال

المعجزات التي قام بها؟»، يقول آلان كاردك: تؤكد الكنيسة ألوهية المسيح اعتماداً على المعجزات التي قام بها، وفي الوقت نفسه تشهد له بقوى تجاوز طبيعة البشر. وقد يكون هذا الإدعاء مُستساعاً في زمن كان يتقبل العجائب والمعجزات دون تمحيص أو تدقيق. أما اليوم فقد تسنى للعلم الكشف عن قوانين الطبيعة ولم تعد المعجزات تجد من يؤمن بها.. فقد إنهار الإيمان بها بسبب الإفراط في استخدامها دليلاً لفرض العقيدة، حتى بات الناس ينظرون إليها باعتبارها مجرد أساطير وخرافات.

ومن الغريب أن الكنيسة نفسها قد أسهمت في تقويض معنى المعجزات بوصفها دليلاً على ألوهية المسيح، بادعائها أن الشيطان قادر على القيام بمثل هذه المعجزات! فإذا كان الأمر كذلك وأن الشيطان يتمتع بمثل هذه القدرة فمن غير المنطقي أن تكون مثل هذه الأفعال ذات طابع إلهي! وقد كانت كسوة فادحة من جانب الكنيسة أن تبتكر منافساً ليسوع يتمتع بنفس المهارة والقدرات غير الطبيعية الزاخرة بالتناقض واللامعقول. لقد كان للدور البارز الذي شاعت الكنيسة إضفائه على الشيطان بمثل هذا الإصرار عواقب مدمرة بالنسبة لقضية الإيمان، فإذا هذه الفرية الكارثية تنقلب عليها وتغدو السلاح الباتر الذي أسهم في حدها، فإذا هذا الدور ينقلب عليها ويصبح السلاح الذي شارك في حدة النفور والسخرية منها كما أدى إلى الإلحاد والابتعاد عنها.

ويسوق آلان كاردك اعتباراً آخر لا يقل أهمية عما سبق، وهو أن المعجزات لم تقتصر على المسيحية وحدها، فما من عقيدة دينية إلا وصاحبها معجزاتها التي ظفرت بالتصديق من المؤمنين بها، شأنهم شأن المؤمنين بالمسيحية. ثم يوضح كاردك كيف أن الطابع الأساسي للمعجزة بالمعنى الديني هو كونها استثناء من قوانين الطبيعة، ويتعذر تفسيرها بالمتعارف عليه آنذاك من قوانين الطبيعة. ومن المعروف أنه منذ اللحظة التي يمكن فيها تفسير الحدث علمياً يكف الناس عن اعتباره معجزة. وهكذا استطاعت الاكتشافات العلمية أن تقدم

بعض البراهين العلمية فى مجال الطبيعة بعد أن ظلت دهوراً يعدّها الناس أحداثاً خارقة لجهلهم بحقيقتها العلمية . ومع تقدم معارفنا بالمبادئ الروحية وتأثير السيل الكونى على عالنا الأرضى وإمكانات الروح واكتشاف ملكات الجسم الأثيرى وخصائصه، أتاح ذلك كله تفسير العديد من الظواهر الغيبية . فمعظم الظواهر التى تشكّل المعجزات الواردة بالأناجيل هى فى واقع الأمر تطبيق لقواعد علمية، مثل توارد الخواطر والجلء البصرى والطرح الروحى والشفاء الفورى وما إلى ذلك من ظواهر .

وأصبحنا على دراية بأن هذه الظواهر هى نتيجة لملكات جسدية معينة، وأنها قد وقعت فى مختلف الأزمنة وبين جميع الشعوب، وها هو يفسر لماذا كان لكل عقيدة معجزاتها التى ليست فى الواقع سوى ظواهر طبيعية أسرف فى ترويجها انتشار الجهل والخرافة إلى أن وضعتها معارفنا العلمية الحالية فى إطارها الحقيقى .

ويؤكد آلن كاردك أن كل ما أوردته الأناجيل بوصفها معجزات قام بها يسوع قد فسرها علم الروحية وعلم الخصائص المغناطيسية باعتبارها ظواهر طبيعية، بما أنها تتم أمام أعيننا وليس ثمة ما يحول دون أن يكون يسوع المسيح قد تمتع بنفس الملكات التى نراها من حولنا لدى الوسطاء الروحانيين أو ذوى الجلء البصرى أو السمعى أو من أوتوا القدرة على شفاء الأمراض من خلال المعالجين من الأرواح . إن هذه القدرات متوافرة لدى العديد من الناس بدرجات متفاوتة، الأمر الذى ينفى عنها ألوهيتها . لذلك ينصح كاردك باستبعاد المعجزات من بين الأسباب التى يتذرع بها الكهان ورجال الدين لإضفاء الألوهية على المسيح .

ثم ينتقل الباحث إلى أهم القرائن، ألا وهى أقوال يسوع نفسه فيورد من بينها :
• « وقال لهم من قبل هذا الولد باسمى يقبلنى . ومن قبلنى يقبل الذى أرسلنى . لأن الأصغر فيكم جميعاً يكون هو عظيماً » (لوقا ٩ : ٤٨) .

• « من قَبِلَ واحداً من أولادِ مثل هذا باسم يقبلني ومن قبلني فليس يقبلني أنا بل الذي أرسلني » (مرقس ٩ : ٣٧) .

• « فقال لهم يسوع لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني لأنني خرجت من قَبْلِ الله وأتيت لأني لم آت من نفسي بل ذاك أرسلني » (يوحنا ٨ : ٤٢) .

• « الذي يسمع منكم يسمع مني والذي يرذلكم يرذلني والذي يرذلني يرذل الذي أرسلني » (لوقا ١٠ : ١٦) .

ثم يضيف آلن كاردك أن عقيدة تأليه يسوع قائمة على المساواة المطلقة بينه وبين الله طالما أنه هو الله شخصياً كما يدعون، إلا أن عبارة « الذي أرسلني » التي يكررها يسوع عدة مرات لا تؤكد وجود شخصين فحسب وإنما تستبعد تماماً المساواة المطلقة بينهما كما يزعمون، ذلك لأن المرسلين يكونون بطبيعة الحال أقل مكانة ممن أرسلهم. ويسوع لا يفتأ يكرر المرة تلو المرة: « لم آت من نفسي بل ذاك (الله) أرسلني ». كما أن عبارة « والذي يرذلني يرذل الذي أرسلني » لا تعني المساواة بين يسوع والله، فقد جرى العرف على اعتبار أية إهانة موجهة للسفير تُعد وكأنها موجهة لرئيس دولته، وذلك لا يعني أن الاثنين على قدم المساواة! وتوضح الآيات التالية ذلك التفاوت بين الله ويسوع:

• « أنتم الذين ثبتوا معي في تجاربي وأنا أجعل لكم كما جعل لي أبي ملكوتا » (لوقا ٢٢ : ٢٨ و٢٩) .

• « أنا أتكلّم بما رأيته عند أبي وأنتم تعملون ما رأيتم عند أبيكم » (يوحنا ٨ : ٣٨) .

ولا يكف يسوع عن تحديد الفارق بينه وبين الله، بل ويعترف بأنه أدنى منه بعبارات لا يمكن إغفالها، مثل قوله:

• « سمعتم إنني قلت لكم أنا أذهب ثم آتى إليكم لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون لأنني قلت أمضي إلى الأب لأن أبي أعظم مني » (يوحنا ١٤ : ٢٨) .

• « فقال لماذا تدعونى صالحا. ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله »
(متى ١٩ : ١٧) . و(مرقس ١٠ : ١٨) و(لوقا ١٨ : ١٩) .

ونحن لم نقع قط على عبارة واحدة ليسوع يدعى فيها مساواته بالله، بل نراه يؤكد العكس بموضوعية تامة، معترفاً بأنه أدنى من الله قدراً. الأمر الذى يؤكد أن المسيح ليس إلهاً. وذلك ما تؤكد الآيات التالية :

• « لأنى لم أتكلم من نفسى لكن الأب الذى أرسلنى هو أعطانى وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم وأنا أعلم أن وصيته هى حياة أبدية فما أتكلم أنا به فكما قال لى الأب هكذا أتكلم » (يوحنا ١٢ : ٤٩ - ٥٠) .

• « أجابهم يسوع وقال تليسمى ليس لى بل للذى أرسلنى »
(يوحنا : ٧ : ١٦) .

• « الذى لا يحيى لا يحفظ كلامى والكلام الذى تسمعونه ليس لى بل للأب الذى أرسلنى » (يوحنا ١٤ : ٢٤) .

• « السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم أحد ولا الملائكة الذين فى السماء ولا الابن إلا الأب »
(مرقس ١٣ : ٣١ - ٣٢) و(متى ٢٤ : ٣٦) .

• « ... ولست أفعل شيئاً من نفسى بل أتكلم بهذا كما علمنى أبى والذى أرسلنى هو معى ولم يتركنى الأب وحدى لأنى فى كل حين أفعل ما يرضيه »
(يوحنا ٨ : ٢٨ - ٢٩) .

• « لأنى قد نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتى بل مشيئة الذى أرسلنى » (يوحنا ٦ : ٣٨) .

• « أنا لا أقدر أن أفعل من نفسى شيئاً. كما أسمع أدين ودينونتى عادلة لأنى لا أطلب مشيئتى بل مشيئة الأب الذى أرسلنى » (يوحنا ٥ : ٣٠) .

• « وأما أنا فلى شهادة أعظم من يوحنا لأن الأعمال التى أعطانى الأب

لأكملها هذه الأعمال بعينها التي أنا أعملها هي تشهد لى أن الأب قد أرسلنى» (يوحنا ٥ : ٣٦).

● «ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلونى وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذى سمعه من الله. وهذا لم يعمله إبراهيم» (يوحنا ٨ : ٤٠).

وبما أن السيد المسيح لا يقول شيئاً من عنده، فذلك يعنى أن العقيدة التى يدعو إليها ليست من صنعه وإنما نقلها هو عن الله الذى أوفده لهداية البشر، وأن الحقيقة التى يدعو إليها هى من لدن الله وأنه خاضع لمشيئته وإرادته يلقها عن الله سبحانه الذى يخضع يسوع لمشيئته وإرادته. وهو ما يعنى أنه ليس بإله وليس الله - كما يزعمون، وإنما هو رسوله الخاضع له والأقل منه شأنًا.

ويؤكد آلن كاردك أنه يتعذر إنكار ألوهية السيد المسيح بطريقة أكثر موضوعية من الرجوع إلى أقوال يسوع نفسه، ولا يمكن تحديد دوره الحقيقى بعبارات أكثر دقة مما صدر عن يسوع شخصياً. فليست هذه النصوص أقوالاً غامضة مبهمه عسيرة على الفهم إلا إذا لجأنا إلى لى عباراتها الجليلة الشديدة الوضوح ولا تحتل أى تفسير مخالف لما تقصده وتعنيه.

ويوضح آلن كاردك إضافة إلى ما سلف: فما من إنسان عاصر يسوع أثناء حياته كان يعتبره إلهًا، بل على العكس، فإن إنجيل يوحنا الذى يعتمد عليه المحرّفون للدلالة على تاليه السيد المسيح أو لاصطناع عقيدة التاليه، هو أكثر الأناجيل احتشاداً بأدلة موضوعية متعددة تنسف ادعاءات التاليه بإصرارها على تأكيد الفارق الواضح بينه وبين الله، ومنها على سبيل المثال:

● «فاجابهم يسوع أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل» (يوحنا ٥ : ١٧).

● «... من لا يُكرّم الابن لا يكرم الأب الذى أرسله» (يوحنا ٥ : ٢٣).

● «الحق الحق أقول لكم إن من يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله

حياة أبدية» (يوحنا ٥ : ٣٤).

• « وهذه هي الحياة الأبدية ان يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذى أرسلته » (يوحنا ١٧ : ٣) .
• « أنا مجدتك على الأرض . العمل الذى اعطيتنى لأعمل قد أكملته » (يوحنا ١٧ : ٤) .

• « والآن علموا أن كل ما أعطيتنى هو من عندك » (يوحنا ١٧ : ٧) .
• « لهذا يحبني الأب لأنى أضعُ نفسى لأخذها أيضاً . ليس أحد يأخذها منى بل أضعها أنا من ذاتى . لى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها أيضاً . هذه الوصية قبلتها من أبى » (يوحنا ١٠ : ١٧ و١٨) .
• « ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه فى يديك أستودع روحى . ولما قال هذا أسلم الروح » (لوقا ٢٣ : ٤٦) .

وهنا يؤكد كاردك : لابد من الإشارة إلى أن يسوع عند احتضاره استودع روحه بين أيدى الله، أى أنه حتى آخر لحظة فى حياته كان يعرف أن هناك فارق بينه وبين الله، وأنه خاضع له، أى أنه ليس الله بأى صورة من الصور! كما تكشف الآيات التالية عن بعض الضعف الإنسانى الذى انتابه أمام الموت وإزاء ما تكبده من آلام . وهنا يقول كاردك : « ما من شك فى أن ردود الأفعال تلك تناقض الطبيعة الإلهية التى يُضفيها الكهنة الدجالون عليه، كما أنها من ناحية أخرى تدل على خضوع مرءوس لرئيسه والإنصياع لمشيئته » :

• « ثم أخذ معه بطرس وابنى زبدي وابتدأ بحزن ويكتئب . فقال لهم نفسى حزينة جداً حتى الموت .. امكثوا ههنا واسهروا معى . ثم تقدم قليلاً وخرَّ على وجهه يصلى قائلاً يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس . ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت » (متى ٢٦ : ٣٨ و٣٩) .

• « ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً إيلى إيلى لما شبقتنى أى إلهى إلهى لماذا تركتنى » (متى ٢٧ : ٤٦) .

● « قال لها يسوع لا تلمسينى لأنى لم أصعد بعد إلى أبى . ولكن
إذهبي إلى إخوتى وقولى لهم إنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى والهكم »
(يوحنا ٢٠ : ١٧) .

ويوضح ألن كاردك أن كل أقوال يسوع تفرّق بوضوح بينه وبين الله، وكأنه
بهذا التأكيد المتتالى، والذي لم نعرض منه إلا بعض النماذج، يبدو أن السيد
المسيح كان يحتج مسبقاً على ذلك الدور الذى أرادوا فرضه عليه ومساواته
بالله . فلو لم يقل شيئاً لمرت جريمة تأليهه بالرغم مما جابهته من معارضة - للعديد
من الاحتمالات . أما عباراته القاطعة بمثل ذلك الإصرار والوضوح فلا تدع مجالاً
لأى شك، فهو نبي مرسل من قبل الله الذى ليس كمثله شئ . فمن ذا الذى
يمكنه معرفة حقيقة يسوع أكثر من ذاته هو ومن أقواله؟! ما الذى يمكن أن يقوله
أى شخص من العابثين أمام عبارات كهذه :

« لم آت من نفسى ولكن الذى أرسلنى هو الإله الوحيد الحقيقى ؛ لم آت
من نفسى بل ذاك (الله) أرسلنى ؛ أنا أتكلّم بما رأيته عند أبى . قلت أمضى إلى
الأب لأن أبى أعظم منى ؛ ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله ؛ لأنى لا أتكلّم
من نفسى لكن الأب الذى أرسلنى هو أعطانى وصية ماذا أقول وبماذا أتكلّم ؛
تعليمى ليس لى بل للذى أرسلنى ؛ والكلام الذى تسمعونه ليس لى بل للأب
الذى أرسلنى ؛ ولست أفعل شيئاً من نفسى بل أتكلّم بهذا كما علمنى أبى ؛
أنا لا أقدر أن أفعل من نفسى شيئاً ؛ هذه الأعمال بعينها التى أنا أعملها هى
تشهد لى أن الأب قد أرسلنى ؛ أنا إنسان قد كلمكم بالحق الذى سمعته من
الله ؛ أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته ؛ ونادى يسوع
بصوت عظيم وقال يا ابتاه فى يديك أستودع روحى ؛ أنى أصعد إلى أبى
وأبيكم وإلهى والهكم » .

ويعلق ألن كاردك قائلاً : « عندما يطالع المرء هذه الأقوال الشديدة الوضوح
لابد وأن يتساءل كيف امتدت أيدي العابثين من أساقفة الكنيسة إلى تحريف

معناها بمثل هذا الاجترار واستنباط معانٍ مخالفة تماماً لما تنطوى عليه وتساوى بين النبي الإنسان والإله الذي أرسله؟! .. ويعجب كاردك لجفاء هذا الخلفاء على امتداد كل هذه القرون «فالأناجيل التي لا توجد إلى جوارها وثائق أخرى تحمل أقوال يسوع التي لا يمكن أن تؤدي إلى تأليهه. إن العقيدة التي اختلقوها بعد ثلاثة قرون من المعارك الطاحنة حول طبيعة يسوع، ظلت هدفاً للهجوم عليها بشدة طوال عدة قرون لم يستتب لها الأمر إلا بضغوط السلطنة المدنية والكنسية المطلقة».

إن التمييز بين الله ورسوله يسوع واضح بصورة قاطعة، فالله يعتبره عبداً من عباده، ومن ثم فهو خاضع له، وليس ثمة عبارة واحدة تتضمن فكرة المساواة في أى مجال بين الاثنين. وهنا يتساءل آلن كاردك ساخراً: «ترى هل أخطأ الله فإذا رجال الكنيسة الذين أتوا بعد يسوع بثلاثة قرون يتصدون لتصويب ما وقع فيه من خطأ؟! لعل هذا في نظري هو التفسير الوحيد لإدعاءاتهم!»

ثم يوضح الباحث أن فكرة التأليه هذه قد أتت تدريجياً نتيجة للمناقشات التي دارت بين رجال اللاهوت لتفسير معنى كلمة «الكلمة» و«الابن» ولم يستقر لهم الأمر إلا خلال القرن الرابع فتبناها عدد من رجال الكنيسة في حين عارضها الباقون.

وهو ما يعنى بوضوح أن هذه العقيدة هي حصيلة قرارات بشرية ومن ثم لا يمكن قبولها على أنها منزلة من عند الله لأنها تخالف أقوال يسوع الإنسان النبي المرسل من الله، بوصفه سفيراً مكلفاً بتبليغ الرسالة التي عهد بها إليه مليكه. فحينما يقول يسوع: «لا أتكلم من نفسي لكن الأب الذي أرسلني هو أعطاني وصية ماذا أقول»، و«تعليمي ليس لي بل للذي أرسلني»، و«الكلام الذي تسمعونه ليس لي بل للأب الذي أرسلني» لا نستطيع تكذيبه وإضفاء طبيعة الله العليا عليه، وحسابه من نفس طبيعته!! فالمثلقي لا يمكن أن يكون هو المانع أو يكون مساوياً له.

ثم ينتقل كاردك إلى عبارتي «ابن الله» و«ابن الإنسان» مؤكداً أنهما أبعد ما يكونان عن الدلالة على المساواة، بل على العكس فهما يشيران إلى التبعية، لأن المرء يكون عادة تابعاً لشخص آخر ولا يُعقل أن يكون تابعاً لنفسه. أما القول بأن يسوع يقف من الله موقف الندّ والمساواة فهذا يخلع عنه صفة «المخلوق» في حين تقول العقيدة إن الله قد «أنجبه» منذ الخليقة، كما أن عبارة «مولود لله» الواردة بالإنجيل تعني «مخلوقاً» سواء أكان ذلك من الأزل أم لا، فهو من ثم خاضع لخالقه وليس مساوياً له. فعلى أى سند اعتمد أولئك الذين اختلقوا عقيدة تأليه يسوع؟ فلاهم اعتمدوا على أقوال يسوع الذى يفرق - كما رأينا - بينه وبين الله، ولأهم اعتمدوا على أقوال الأنبياء السابقين الذين تنبأوا بمجيئه بوصفه عبد الله. ففى أية وثيقة أخرى أبعد شأناً من أقوال يسوع وغيره من الأنبياء الغابرين وقعوا على ما يبرر مغالطاتهم التعسفية التى فرضوها على الناس قسراً وقهراً؟

ومن الملاحظ أنه طوال هذه المعركة التى شغلت البشر على امتداد القرون ولا تزال محتدمة، وأسفرت عن إشعال المحارق وسفك الدماء، قد جرى التركيز على فرض هوية إلهية على يسوع دون أن يكثر أولئك البطارقة والقساوسة بالتعاليم التى أتى بها وأوصى بالتزامها مثل الله محبة، والعطف على الأقارب والبر والإحسان بل كادوا يهوتون من شأنها.

ويختتم آلن كاردك بحثه قائلاً: «إذا كانت عقيدة الإيمان الصادرة عن مجمع نيقية الأول عام ٣٢٥ والقائلة بالهوية المسيح قد صيغت وفقاً لتعاليمه فما معنى عقوبة «اللجنة والحرمان» التى طبقتها الكنيسة على معارضى قضية تأليه عيسى؟ أليس هذا التعسف أنصع دليل على خضوع أقطاب هذا التوجه لأهوائهم وللضغوط الجارفة دليل على تحييز من صاغوها وأهوائهم؟! ألا يشير ذلك إلى الضغوط السياسية التى مارسها الامبراطور قسطنطين؟ فلولاها ما انعقد مجمع نيقية، ولولاها لرجحت كفة العقيدة الأريوسية الراضية لتأليه المسيح..

وبمعنى آخر أن هذا الإجراء الشاذ قد تم تنفيذها الرغبة بإنسان لا يتسمى إلى آباء الكنيسة أصلاً، ومن سخرية الأقدار أنه اعترف آجلاً بجسامة الخطيئة التي ارتكبها... فبعد ثمانية عشر قرناً من المناقشات البيزنطية العقيمة التي انتهت إلى تهميش الدعوة الأساسية التي تنطوي عليها تعاليم يسوع، وهى التعاليم الوحيدة التي كان بوسعها رفع راية السلام بين البشر، انتهى بنا المطاف إلى الملل والضيق بتلك المناقشات العقيمة التي لم تؤد إلا إلى الإحاد وفقدان مصداقية نظرية تاليه المسيح لافتقارها إلى المنطق.. وتلفت أنظارنا اليوم محاولات جادة من جانب الرأى العام، للعودة إلى التعاليم الأساسية والأخلاقية ليسوع لأنها وحدها القادرة على أن ترقى بسلوك البشر: الله محبة، وحب القريب، والبر والإحسان.. فلو قد اتبعت الكنيسة ذلك منذ البداية لما بلغت مشارف إنهارها، ولما تصدعت وتفرقت إلى فرق ونحل متناحرة تتراشق باللعنات لأسباب غير مفهومة فى معظم الأحيان».. ولا نجد دليلاً أنصع مما قاله يسوع نفسه كى نفرغ من هذه القضية: «أنا إنسان قد كلمكم بالحق الذى سمعه من الله»!

وفى جلسة روحية حضرها آلن كارديك فى ٣٠ سبتمبر ١٨٦٣، أمّلتُ الروح المرشدة هذه الرسالة: «لقد حان الوقت الذى يتعين فيه على الكنيسة أن تقدم كشف حساب عن الأمانة التى أُنيطت بها وعن الطريقة التى مارست بها تعاليم المسيح، وعن التعسف الذى رسّخت به سلطاتها، وعن حالات الإحاد التى اعتنقها جمهورها ورعيّتها.. لقد أزف الوقت الذى يتعين عليها أن تعيد فيه ما لقيصر إلى قيصر وأن تتحمّل مسؤولية تصرفاتها. لقد أصدر الله حكمه عليها وقضى بأنها غير جديرة بحمل رسالة التقدم التى تناط بالسلطة الدينية. ولن تستطيع الصمود والاستمرار إلا إذا أقدمت على إجراء تغييرات جذرية فى مواقفها، لكن، ترى هل ستخضع لهذه التغييرات المنشودة؟ نحن لا نعتقد ذلك، وعندها لن تكون ما هى عليه.. فلكى تتقبّل الحقائق والاكتشافات العلمية عليها العدول عن تلك العقائد التى شكّلتها على هواها لترسيخ سلطانها وقهر

أتباعها لمواصلة وجودها.. ولكي تعود إلى المبادئ التي نادى بها يسوع وتتعهد بتطبيقها في ممارسة جادة صادقة، حتمٌ عليها التخلي عن سلطاتها وإيقاف البذخ والالتزام بالبساطة والتواضع. فلا خيار لها إلا بين موقفين: إن قبلت التغيير فكأنها تنتحر؛ وإن ظلت جامدة متحجرة إنهارت تحت أقدام التقدم.

«نحن نعلم يقيناً أن علم الروحية سيُصيب البابوية بالعديد من الانقسامات والتصدعات التي بدأت بوادها بصورة حاسمة في إيطاليا. لذلك لا يهولنا العنف الذي تحارب به الكنيسة علم الروحية وأتباعه.

«وعلى كل حال فإن الصراع بين الكنيسة والعلم قد بدأ، وهو صراع أشد ضراوة من صراعتها ضد الروحية. إن التقدم العلمى يحاصر الكنيسة ويهاجمها ويأخذ تلبابها من كل اتجاه، ولنسوف تنهار تحت ضرباته.. إن سرعة الأحداث تُنذر بمصيرها الحالك، بل من الواضح أن الكنيسة نفسها هي التي تحفر قبرها بيديها متعجلة حتفها!»

وإذا ما ربطنا بين هذه التنبؤات ووما تم التوصل إليه من نتائج مشجعة بأخرة في حقل الروحية فضلاً عن الاكتشافات العلمية المبهرة المتدفقة لأدركنا المصير الحالك الذي يخبؤه القدر للكنيسة ولشطحاتها.

فمخطوطات قمران التي تم اكتشافها في منتصف القرن العشرين والتي حجبت الكنيسة نشر محتواها على مدى خمسين عاماً لما تحفل به من معلومات كاشفة، حسبها أن خلّت من أية إشارة إلى السيد المسيح في حين أنها أقرب النصوص إلى عهده. لذلك يُعدّ العثور على هذه المخطوطات ضربة موجعة لإدعاءات الكنيسة المغلوطة، إضافة إلى كل ما واكبها من اكتشافات وأبحاث جامعية لاهوتية تؤكد أن المؤرخين المعاصرين ليسوع لم يضمنوا رواياتهم أى شيء عنه، سواء سيرته أو عقيدته. وقد أوضحنا ذلك بالتفصيل في كتاب «الإلحاد وأسبابه، الصفحة السوداء للكنيسة»^(١). ناهيك عما تقدم به القس

(١) صادر عن دار الكتاب العربي ٢٠٠٤.

الإيطالى السابق لويجى كاتشيولى الذى اعتزل منصبه الكنسى ونشر بحثاً بعنوان «مهزأة المسيح» الصادر فى يناير ٢٠٠١، وأثبت فيه جريمة اختلاق عقيدة تاليه السيد المسيح، كما رفع دعوى قضائية ضد كنيسة الفاتيكان لاستغلالها لسلطاتها فى التدليس على رعيّتها وفرض أكاذيبها الفاجرة، مستنداً إلى المادتين ٦١٦ و٤٩٤ من قانون العقوبات الإيطالى بتهمة إحلالها شخصية محل شخصية أخرى وفرض هذه الأكاذيب على الأتباع. وقد أثبت القس السابق بالوثائق ان كل ما قدمه التعصب الكنسى للرعية إن هو إلا أكاذيب مختلقة.. الأمر الذى يتفق أيضاً ومقولة بولس الرسول الجلية ولا لبس فيها ضمن رسالته إلى أهل رومية ٣: ٧ «إن كان صدق الله قد ازداد بكذبي لمجده، فلماذا أذنب أنا بعد كخاطيء؟!»

إن بولس الرسول يعترف بأنه قد لجأ إلى الكذب لإثبات مصداقية الله الذى اختلقوه، كما يقر بأن هناك من بين مستمعيه من أذانه كخاطيء.. وحسبى هذا، فالنصوص الإنجيلية الواردة بهذا الشأن واضحة صريحة فى التفريق بين الله والسيد المسيح بما يكفى للفصل بين الصدق والأكاذيب، وتتضمن ما يكفى لتوضيح موقف الروحانيين المؤمنين بأن الله ليس كمثله شئ، وبأن عيسى بن مريم هو مجرد نبي من المرسلين لهداية البشر. وهو ما يكشف التعصب الكنسى القائم على اختلاق عقائد تصدعت بالفعل تحت ضربات التقدم العلمى الذى لم يعد من الممكن بعدها التحايل لترويجها. إن مجرد إنكار هذا التقدم أو محاولة التعتميم عليه يحمل فى طياته التعجيل بسقوط الكنيسة على نحو ما تنبأت به الأرواح المرشدة.

* * *

علماء الروحية وتحريف المسيحية

فى مقدمة الطبعة الثانية لكتابه المعنون «المسيحية والروحية» الصادر فى فرنسا عام ١٩٢٠، يقول ليون دنى: «منذ أكثر من قرن مضى والكنيسة هنا تمر بفترة من أصعب مراحلها. وقد أدى قانون فصل الدين عن الدولة، الصادر عام ١٩٠٥، إلى تفاقم الموقف. فقد راح المجتمع المعاصر يتباعد عنها والنخبة المثقفة تركتها، بينما تزايد صراعها مع القوانين المدنية الحديثة كافة ومع القوانين المدنية مختلف البلدان.. بل لقد ناصبها العداء جزء كبير من الشعب وخاصة الطبقة العاملة بحيث لم يبق لها إلا المسنين من الرجال والنساء والأطفال الذين لا يفقهون أحاييلها. ومن ناحية أخرى فلم يعد المستقبل ملكاً لها خاصة بعد إنتزاع تعليم الشباب من براثن سلطانها».

ويرجع ليون دنى السبب فى ذلك إلى إهمال الكنيسة لمطالب الشعب الحقيقية وإهدارها، فهى فى واقع الأمر لم تكن شعبية إلا فى أوائل مراحل تكوين المسيحية، حينما كانت تهتم بالبسطاء من الناس وتعتمد عليهم. ومنذ اليوم الذى اعترفت فيه الامبراطورية الرومية بالكنيسة تحولت الكنيسة إلى مؤسسة تابعة للقيصرية وحليفة للسلطة واتخذت جانب الأقوى، وسرعان ما بدأ الصراع بين السلطتين! وبذلك انطفأت شعلة الحياة بداخلها بحيث لم تعد قادرة على الاستمرار إلا بفضل أصداء متباعدة من الماضى. لم تعد روح المسيح وتعاليمه هى التى تقود خطاها وإنما الخطب الرسولية للبابوات والقوانين التى يسنونها وفقاً لأهوائهم. وقد باءت محاولات الإصلاح بالفشل، فما أكثر رجال الدين الذين زجت بهم الأيادى العابثة فى الكنيسة لتدفع بهم بعيداً عنها فى غياهب النسيان، لجرد أنهم يخالفونها الرأى أو لا يجارونها فيما تقوم به من تحريف وتلاعب بالحقائق.

وهنا يؤكد الباحث قائلاً: إن المسيح لم يقم بتأسيس دين ظالم يستعبد به مختلف الشعوب، وإنما أتى ليبلغ رسالة حب التسامح وحب الآخر وعمل الخير

للجميع . ثم ينتقل إلى أكبر خطأ - فى نظره - ارتكبه الأيدى العابثة فى الكنيسة فى القرن التاسع عشر، وهو: إعلان معصومية البابا من الخطأ وفرض هذه المعصومية ضمن عقائد الإيمان، وإن البابا وحده يمتلك كل الحقيقة وكل المعرفة وكل العلم! . ثم يتساءل قائلاً: ألا يعنى ذلك أن هذا الإعلان يعد بمثابة تحدٍ للإنسانية بأسرها؟! وفى البحث عن الأحداث وأسبابها يرى أن سبب تدهور الكنيسة وأقول شعبيتها يرجع إلى أنها وضعت البابا مكان الله، إضافة إلى أن رجالها قد نقضوا تعاليم يسوع وارتباطهم به - وإن كان يعلق كل آماله على الصحوة الجديدة التى بدأت تتألق بزيادة معارفنا بعلم الروحية، إذ يورد عن الأرواح العليا المرشدة ما قالته فى إحدى الجلسات من «أن الحقائق الخالدة الكبرى قد أنزلها الله إلى العالم فى مختلف الفترات لتكون معيناً لكم . . وكثيراً ما تباعد الناس عنها بسبب رعونة البعض . . وعدم الاكتراث هذا قد تسبب فى الاضمحلال والفساد الذى يدفع بالأمم إلى ضياعها» .

وبمناسبة الحديث عن معصومية البابا من الخطأ وكل ما أثارته من ردود أفعال حتى يومنا هذا، لأبد من إضافة أن مجمع الفاتيكان الثانى (١٩٦٥) قد أضاف إليها بدعة جديدة بإنشاء نظام «الحكم الجمعى» المعروف باسم (collégialité)، أى أنهم جعلوا للبابا المعصوم من الخطأ مساعدين له فى الحكم والسلطة . ولا يسع المجال هنا لنورد كل ما أثاره هذا القرار، وهل سينطبق عليهم «معصوميته من الخطأ» أم لا، وهل الإنسان المعصوم من الخطيئة فى أقواله وأفعاله يمكن أن يكون قد أتى إلى الدنيا عن طريق الخطيئة الأولى أم سيتم إعلان وتطبيق نظرية أو عقيدة «الحمل العذرى» عليهم أيضاً. !؟

ومثله مثل كل علماء الروحية، يؤكد ليون دنى أن السيد المسيح من أكبر الرسل والأنبياء المرسلين، وأنه لم يأت إلا ليؤكد على وحدوية الله الحى القيوم، الذى لا شريك له فى الملك وإليه ترجع الأمور . وأن المسيح قد اختار حواريه من بين البسطاء من الناس الذين يتمتعون بقدرات روحية عالية . وهو ما نطالعه فى

إنجيل متى بوضوح: «تم دعاء تلاميذه الاثنى عشر وأعطاهم سلطانا على أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف» (١٠ : ١)، و«هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً إلى طريق أم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا. بل أذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة. وفيما أنتم ذاهبون كرزوا قائلين إنه قد اقترب ملكوت السماوات. اشفوا مرضى. طهروا بُرْصاً. أقيموا موتى. أخرجوا شياطين. مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا. لا تقتنوا ذهباً ولا فضة ولا نحاساً في مناطقكم. ولا مزوداً للطريق ولا ثوبين ولا أحذية ولا عصا. لأن الفاعل مستحق طعامه» (١٠ : ٥ - ١٠). ونخرج من هذه الآيات بأن الحواريين كانوا يتمتعون بدرجة عالية من الوساطة، ويقومون بنفس ما كان هو، يسوع، يقوم به بأمر الله، وإن رسالتهم كانت تنحصر في «خراف بيت إسرائيل الضالة»، وليس لتنصير العالم كما يزعمون حالياً. وأهم ما في رسالة العطاء والمساعدة وشفاء المرضى أن يتم كل ذلك مجاناً وبلا مقابل، وهذه هي القاعدة الأولى في المجال الروحي التي ينادى بها علماء الروحانية كافة.

وعلى الرغم من هذا الوضوح الشديد في تعاليم السيد المسيح، فإن الصراعات العقائدية الكبرى التي اندلعت بسبب التحريف في العقيدة الأساس وتاليه السيد المسيح واختلاق بدعة الثالوث والشرك بالله - تلك البدع التي اجتاحت العالم المسيحي وأدت إلى مذابح دامية بينهم وبين من أطلقوا عليهم «المنشقون»، قد دفعت البابا دمازيوس، عام ٣٨٤، إلى أن يطلب من القديس جيروم القيام بعمل ترجمة لاتينية للعهد القديم والعهد الجديد. وأصبحت هذه الترجمة هي الوحيدة المعتمدة من الكنيسة والمعروفة باسم «الفولجات» (Vulgate) أى «الترجمة اللاتينية للكتاب المقدس». ويكفى أن نطالع ما كتبه من صاغ نصها لنندرك حقيقة ما تم من تلاعب في النصوص السابقة لها.

ويقول القديس جيروم في مقدمة ترجمته للعهد الجديد، موجهها خطاباً إلى البابا دمازيوس: «إنك تجبرني على عمل نص جديد من نصوص قديمة.

وتطلب منى أن أضع نفسى حَكَمًا بين مختلف الأناجيل المتناثرة فى كل مكان . وبما أنها تختلف عن بعضها بعضاً فإنك تطلب منى أن أختار من بينها ما يتفق والنص اليونانى . ولا شك أن ذلك يمثل جهداً مضنياً لكنها حرارة محفوفة باخاطر، إذ يتعين على أن أقوم بتغيير نصوص الآخرين . وهنا لا بد من أن أتساءل من هو العالم أو حتى الجاهل الذى سيطالع النص الجديد الذى كتبتة أنا ولن يبدأ فى الصراخ بعد أن يقرأه ويرى الاختلافات الشديدة التى بينه وبين تلك الأناجيل التى اعتاد قراءتها، ثم يتهمنى بأننى مدئس ومزور، لأننى تجرأت على إضافة أو تغيير أو تصويب النصوص القديمة؟ والنص اللاتينى للقديس جيروم هو : "Me clamitans esse sacrilegum qui audeam aliquid in veteribus libris addere, mutare, corrigere?".

ثم يواصل القديس جيروم فى تلك المقدمة قائلاً: « لكن هناك هدف مزدوج القيمة يواسينى حيال هذه التهم، أولاً: إنك أنت، الحبر الأعظم، الذى يأمرنى بعمل ذلك التغيير فى النصوص، ثانياً: أن الحقيقة لا يمكن أن توجد فى نصوص يمثل هذا الاختلاف، حتى وإن أقرها البعض .. وينهى القديس جيروم مقدمته قائلاً: « إن هذه المقدمة القصيرة تنطبق على الأناجيل الأربعة وحدها، وترتيبها كالاتى: متى، مرقس، لوقا، يوحنا. فبعد أن قمت بمقارنة عدد النسخ اليونانية القديمة، التى لا تختلف كثيراً عن النص الإيطالى القديم، قمت بدمجها (ita calamo temperavimus)، وقمت بتصحيح ما بدأ لى أنه يغير المعنى، وحافظت على الباقي كما هو حتى يستقيم النص » (الأعمال الكاملة للقديس جيروم، طبعة (Bénédictins, 1693, T.1, col. 1425).

وهنا يعلق العالم ليون دنى قائلاً: « أى أن ما يطلقون عليه « القوالب » بمعنى النص الأصيلى للأناجيل، هى عبارة عن ترجمة من اليونانية ومنتقاه من بين نصوص عديدة تختلف عن بعضها بعض كما يقوله كاتبها : tot sunt enim exemplaria quat codices)، وهى ترجمة قد تم تصحيحها وتغييرها

وتغييرها وتعديلها وإضافة نصوص قديمة إليها كما رأينا فيما تقدم . إلا أن هذا النص «الرسمى» للأناجيل، الذى تصور من أعطى الأمر بفبركته أنه سيكون النص النهائى، فقد تم تعديله مرات أخرى على فترات مختلفة من قِبَل العديد من البابوات . فما بدأ مقبولاً فيما بين ٣٨٦ و١٨٥٦، وما كان قد تم اعتماده فى المجمع المسكونى لمدينة ترانت عام ١٨٤٦، قد أعلن البابا سكست الخامس عام ١٥٩٠ أنه خطأ وغير مجدى!!

«وقامت الكنيسة بعمل مراجعة جديدة، إلا أن النص الناجم عن هذه المراجعة قد قام البابا كليمانت الثامن بتغييره مرة أخرى . وذلك النص الناجم عن كل التعديلات السابقة هو الذى تمت ترجمته إلى مختلف اللغات ويقراه المسيحيون على أنه النص المنزل ويعترونه نصاً مقدساً- وقد رأينا ما اعتراه من تعديل وتبديل على مر العصور» .

وما يأسف له ليون دنى أن كل أقوال يسوع وأفعاله التى تتضمنها هذه الأناجيل لا يمكن أن ننسبها جميعها إليه . . فكمن من أقوال تم نسيانها وكم من أفعال قابلة للمناقشة لعدم مصداقيتها يتم قبولها على أنها حقيقة، وكم من تعاليم أسىء فهمها أو تم تحريفها عن أصلها بأيدى البابوات والمجامع التى كان يتعين عليها الحفاظ على مثل هذه الأقوال بلا أى تحريف . فمنذ القرن الثالث راحت المؤسسة الكنسية تفرض من التعاليم المحرفة التى اختلقتها ما يمثل تحدياً للعقل والمنطق من جهة، وتعتيماً متعنّت الإصرار لفكر يسوع وأقواله . وهو ما بدأ قبل مجمع نيقية بكثير، ذلك المجمع الذى فرض ألوهية يسوع عام ٣٢٥ ثم اختلاق الثالوث بمعنى إله واحد بثلاث شخصيات أو أقانيم كما يقولون، انتهاءً بمجمع روما عام ١٨٧٠ الذى فرض معصومية البابا من الخطأ، وقبلها عقيدة الخطيئة الأولى والحمل العذرى . الأمر الذى أدى بعدد لا يحصى من البشر إلى الإلحاد أو اليأس من دينهم . وهو ما يتنافى مع عقيدة يسوع القائمة على حقيقة الإله الواحد، خالق ومدبّر كل شىء، وأن كل البشر إخوة، فكل تعاليمه

الحقيقية تفتح مجال الكمال عن طريق حب القريب والتفانى فى إسعاد البشر .
أليس هو القائل : « للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد »؟ (متى ٤ : ١٠) فأين
كنيسة اليوم من ذلك كله !؟

ويوضح ليون دنى كيف أن فكرة تأليه يسوع قد رفضتها ثلاثة مجامع،
وأهمها مجمع انطاكية عام ٢٦٩، إلا أن مجمع نيقية الذى دعا إليه وترأسه
الإمبراطور قسطنطين، قد فرضها قهراً عام ٣٢٥ رغم أقلية الأصوات التى أيدت
هذا التحريف، إضافة إلى قرار حرمان كل من يعارض ذلك وإلقاء اللعنة عليه!
كما قام نفس ذلك المجمع بتغيير موعد عيد الفصح وتثبيتته فى يوم الأحد لإبعاده
عن عيد اليهود.

والغريب كما يوضح ليون دنى ان عملية التأليه هذه تتنافى تماماً حتى مع
معتقدات الحوارين، فبينما كانوا جميعاً يؤمنون بأن يسوع نبي من أنبياء الله
ورسولاً من الرسل التى أرسلها لهداية الناس بتعاليم الحب والتسامح، وراحت
أساقفة القرن الرابع تعلن أنه مساويا لله وأحد أقانيمه الثلاثة! علماً بأن ذلك
يتنافى مع أقوال السيد المسيح نفسه والذى لم يكف عن ترديد « أن أبى أفضل
منى »، و« أن أبى أرسلنى » وكل ما رأينا من أقوال واردة فى الفصل السابق، بل
لا يوجد ما ينفى فعلتهم الشعواء هذه مثل قول يسوع الذى يحسم القضية بكل
وضوح قائلاً: « أنا إنسان قد كلمكم بالحق الذى سمعته من الله » (يوحنا ٨ : ٤٠)،
وهو ما تؤكدُه أيضاً الآية التالية من أعمال الرسل: « يسوع الناصرى رجل قد
تبرهن لكم من قِبَلِ الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده فى وسطكم كما
أنتم أيضاً تعلمون » (٢ : ٢٢)، أى أن يسوع كان يقوم بهذه العجائب بأمر من
الله. ونجد نفس المعنى وارداً فى إنجيل لوقا أيضاً إذ نطالع: « يسوع الناصرى كان
إنساناً نبياً مقتدرًا فى الفعل والقول أمام الله وجميع الشعب » (٢٤ : ١٩).
ويقول بولس فى رسالته الأولى إلى تيموثاوس: « لأنه يوجد إله واحد، ووسيط
واحد بين الله والناس: الإنسان يسوع المسيح ».

والوسيط، كما يشير بولس في الآية السابقة يعنى حلقة وصل بين الله والناس. وتلك هي رسالة يسوع في نظره: وسيط وليس فادى البشر، لأن فكرة الفداء - على حد قول ليون دنى - تتنافى مع العقل والمنطق. وعندما تعلن الكنيسة أن يسوع قد أفتدى البشر ليشتري خلاص الإنسانية، وكانت الكنيسة من قبل قد أعلنت أن يسوع هو والله واحد اقانيمه الثلاثة، فذلك يعنى أن يسوع قد افتدى نفسه لنفسه، أو أنه قد قدّم نفسه قربانا لنفسه، وهو ما لا يقبله عقل ولا منطق!

لذلك يؤكد ليون دنى في نفس هذه الجزئية أنه وفقاً لتعاليم الروحية فلا يمكن لإنسان أن يفدى نفسه نيابة عن أخطاء الآخر، فكل إنسان مسئول عن نفسه فحسب أمام الله، فما بالنّا ببدعة أن يفدى إنسان ما البشرية جمعاء بحياته؟! إن سنة الطبيعة تؤكد أن كل إنسان عليه أن يتعلم ويتقدم ويتطور إلى الأحسن ويتحمل مسئولية أخطائه وأفعاله ولا يمكن لأى شخص آخر أن يدفع ثمن هذه الأخطاء والأفعال.. لذلك يضيف قائلاً: إن كافة الأشكال والطبوس العبادية للكنيسة الرومية هي موروثات من الماضى الوثنى. وكل تلك الاحتفالات الغارقة في البذخ والأوانى المصنوعة من الذهب والفضة، والأغانى الدينية، والتطواف بالأشياء المقدسة، ومياه التعميد مأخوذة كلها من عبادات أخرى. فالمذبح مأخوذ عن البراهمانية، والخبز والخمر من القرايين المقدمة للآلهة، ومن البوذية نقلوا عادة تبثّل القساوسة والتدرج فى الإكليروس، وحلّة القداس منقولة عن كهنة الشمس، وثوب الكاهن الأسود مأخوذ عن مقدمى القرايين للإله ميثرا، وحلّة القداس الذهبية كانت تستخدم فى المعابد المصرية القديمة، وتاج الأسقف منقول عن الكلدانيين، وعصا الأسقفية من العرافين الروم..

ووسط هذا الزخم المتراكم للأشكال المادية والعبادية، فى هذا الميراث المثقل لديانات وعقائد وآتت، والتي تمثل المسيحية الحالية، يصعب علينا التعرف على أقوال يسوع وفكره، خاصة وأن مؤلفى الأناجيل لم يذكروا شيئاً عن العقائد

وعبادات الإكليروس. ومن المعروف أنه لم يكن هناك من هو أقل اهتماماً بكل هذه الشكليات والممارسات من يسوع الذى لم يناد إلا بالمشاعر السامية وسمو الفكر والإنسانى وبساطة القلب ونقائه.

وتحت عنوان فرعى هو «اضمحلال المسيحية»، كتب ليون دنى قائلاً: لقد انقضى تسعة عشر قرناً منذ أيام المسيح، تسعة عشر قرناً من السلطة الكنسية المستبدة، منها اثني عشر قرناً من السلطة المطلقة الظالمة. فما هى نتيجة تعاليمها حالياً؟ فيجيب قائلاً: لقد سيطرت الكنيسة طوال اثني عشر قرناً بسلطة مطلقة عجنّت وشكّلت خلالها روح الإنسان المسيحى وكيفت المجتمع وفقاً لهواها. فكل السلطات كانت بيدها وكل التشريعات كانت تصدر عنها وكل أنواع العقاب والتعذيب هى التى كانت تتفنز فيها.. كانت تتحكم بالكلمة وبالكتاب وبالحديد والنار.. كانت الكنيسة هى الحاكم المطلق للعالم المسيحى بلا أى رادع ولا أية حدود. فما الذى فعلته بالمجتمع؟ وما الذى أدى إليه كل هذا القهر والقمع؟ إن تجاوزات رجال الدين فى مختلف المجالات وأخطاءهم وإفراطهم فى الإنحراف هو الذى تولد عنه مجتمع اليوم الذى لا يمكنه قبول ممارساتها ولا ما تفرضه من عقائد لا يقبلها العقل ولا المنطق. والحقيقة المرة هى أنه تعاليم الكنيسة لم يمكنها إقناع الضمائر التى أَلقت بها فى ظلمات التعتيم والتذويب والضياع.

لذلك يؤكد ليون دنى أن أكبر اتهام يمكننا توجيهه للكنيسة هو تحريفها وتزييفها مفهوم الله، الذى ليس كمثله شىء، فى عقول الناس. لقد فرضت الكنيسة الرومية بكل جيروت فكرة الله المنتقم الجبار، وهى فكرة كانت ضرورية بالنسبة لها لتتمكن من تحقيق سيطرتها الكاملة على الناس وتحنى كاهلهم تحت سلطتها. ومن الطبيعى أن يودى ذلك إلى ردود أفعال عكسية. فبعد أن ظل الناس فى حالة عبودية تحت سلطانها الجارف انتهى بهم الأمر إلى الثورة والكرامية والعداء ضد ذلك الإله الذى نصبت باسمه المقاصل وأقامت المحارق

وسفكت بأسمه دماء ملايين الأبرياء فى حروبها الصليبية وغزواتها الاستيطانية وفى أقبية سجونها الظالمة . وما أبعد ذلك عن تعاليم يسوع ، خاصة حينما كان يتحدث عن الله الذى ليس كمثله شىء ، أو حينما كان يؤكد ذلك الشعور الحقيقى الوحيد الذى تقوم عليه تعاليمه ، وهو الحب . . . الحب الحقيقى الذى يشرى الروح ويرقى بها عن أى تدنى ويفتح لها آفاق المشاعر الخلاقة التى تعمل من أجل الخير . . . أليس هو ما قال أحب الله أكثر من أى شىء وأحب قريبك كنفسك؟

ولو أن هذه التعاليم الراقية هى التى سادت واستمرت لوصلت المسيحية إلى قمة الأزدهار والقوة . . . وإذا ما أردنا إنقاذها من الضياع فعلينا بالعودة الحقيقية إلى تعاليم يسوع النقية . فإذا ما كان دين الحق والعدل عظيماً فالأعظم منه هو دين العفو والتسامح والرحمة . وذلك هو ما يجب أن نكون عليه .

ويواصل ليون دنى قائلاً : وإذا ما ألقينا نظرة خاطفة على العلوم وتطورها لأدركنا الكثير من خبايا الموقف الكنسى . فعلم الفلك الحديث مثلاً قد هدم كل ما فرضته الكنيسة على العقول فالكرة الأرضية عبارة عن مجرد عضو ضئيل وسط العائلة الضخمة من الأجرام السماوية وأفلاكها . . . وأعماق السماء أهلة بعدد لانهاى من الأجرام والنجوم ، وفى كل مكان بها توجد أراضٍ وشموس وأفلاك تتكون وتتطور أو تحبو وتضمحل ، أى أن هناك عملية خلق متواصل رائعة الجمال ، خالدة ، تتضاعف فيها أشكال الحياة وتتالى وتتجدد على الدوام . . . ووسط هذه العوالم الشاسعة يبدو كوكب الأرض وكأنه عبارة عن حبة رمل أو ذرة من الذرات الهائلة فى الفضاء الرحب ، وليست محور الكون كما ظلت الكنيسة تردد وتفرض ولا تزال .

إن تقدم العلوم وما تكشف عنه تعاليم الأرواح العليا تؤكد أن الحياة تزدهر على سطح هذه العوالم وتندرج فى رقيها عبر مراحل التطور نحو نموذج متكامل من الجمال والكمال . فالشعوب والأجناس الإنسانية المتعددة تواصل

مسيرتها ومصيرها فى تجانس كونى يديره الخالق بكل دقة وإتزان . ولو أن الكنيسة قد فهمت جوهر تعاليم يسوع حقاً لامتنتعت عن إلقاء اللعنة على العقل والعقلانية، ولامتنتعت عن حرمان العلماء أو ذبح الحرية والعلم على مذبح شعوذتها . فالعقل والمنطق اللذان نهرتهما الكنيسة ونبذتهما بعيداً هما أسلم وسيلة تلقاها الإنسان من الله لاكتشاف الحقائق . وعدم الاعتراف بالعقل والمنطق يعنى عدم الاعتراف بالله الذى هو نبع العقل والحكمة .

ويضيف ليون دنى قائلاً: إن نتيجة التربية الدينية الخاطئة فى الغرب، وتأثيرها السلبي المنعكس على الحياة اليومية، يظل عالقا بذهن الإنسان المسيحى الذى آمن بها ويعرضه لخيبة آمال عميقة قاسية عند انتقاله إلى العالم الآخر . فكم من مسيحيين قد عادوا إلى حالتهم الروحية وأبلغونا رسائل مريرة تصف ما تعرضوا له من ضيق ومعاناة عندما لم يجدوا فى انتظارهم ما ظلت تفرضه عليهم الكنيسة من أقوال عن الجنات الدائمة النعيم وافتداء أعمالهم بوفاة المسيح! . كم كانت آلامهم عندما وجدوا أنفسهم فى الفراغ الشاسع ولا يحيط بهم سوى ذكرى ما اقترفوه من أعمال عليهم أن يدفعوا ثمنها . . وكيف ظلوا هائمين لمدة أعوام بحثاً عن هناء وهمى فى ذلك المجال المختلف تماماً عما وصفه لهم رجال الاكليروس بمفهومهم الضيق الذى زادته ممارساتهم المتعسفة عتامة . . وحينما كانوا يلتقون فى تجوالهم بهؤلاء الرجال الكنسيين وقد عادوا إلى طبيعتهم الروحية، لم تكن شكواهم أو ما يلقونه من لوم يجد لديهم سوى الاضطراب والقلق . . ويا من تعاليم ضحلة أبعد ما تكون عن إعداد الأشخاص لحياتهم الروحية وحقائق المصير فى عالم الغيب .

لذلك من الصعب القول بأن إيمان الماضى يمكنه أن يولد من جديد، فقد انقطعت الصلة التى كانت تربط الإنسان بالكنيسة إلى الأبد . لم تعد الكاثوليكية قادرة على أن تزود المجتمعات الحديثة بما هى بحاجة إليه لحياتها الروحية ولرقيها الأخلاقى . ألا نرى ذلك فيما يدور من حولنا؟! لم يعد هناك من

يؤمن بها حقاً. فقد سادت أخطاء الماضي القديم بعلاّته بحيث إن المرء يتساءل إن كانت الحضارة التي تتلفع باسم المسيحية أفضل من غيرها حقاً. وبالمرارة الواقع الذي يدينها!

لقد كانت المسيحية في أيامها الأولى عبارة عن إيمان يشع حيوية ويبعث على الأمل، أما اليوم فلم تعد الكاثوليكية إلا عقيدة جافة مظلمة لا تتوافق وتعاليم يسوع الحقّة، إذ ليس لديها ما تقدمه حيال أدلّة النقد العقلاني الذي يواجهها ضد ما تفرضه من عقائد إلا التأكيد والإصرار على عقيدة عاجزة تماماً عن الاقتناع.

إن كل التصريحات والخطب الرسولية لا يمكنها فعل أى شيء، لذلك ليس أمامها إلا التغيير من موقفها أو الموت. والكنيسة الرومية لن تستطيع التحكّم في العالم وقيادته. ففي الوقت الحالي^(١)، أن مجتمعاتنا تطالب بمفهوم ديني يتوافق مع الكون ومع العلم، مفهوم يشبع العقل والمنطق ويقنعهما بصوابه. لذلك نقول ان أى إصلاح عقائدي سيكون عقيماً والشعوب لا تخطئ في حكمها. أن العقيدة بالنسبة لهم هي الكنيسة، والكنيسة بتحالفها مع كل أنواع القهر والقمع لتفرض عقيدة تأليه المسيح وفكرة التثليث قد أصبحت، على حد قول جان جوريس: «أحد أشكال الاستغلال الإنساني»، لأنها فقدت مصداقيتها لدى الجماهير، والشعب اليوم يريد الحقيقة، الحقيقة كلها.

ويقول الأب ألفريد لوازى في بحثه المعنون «حول كتاب صغير»، رداً على الانتقادات التي إنهالت عليه بسبب كتابه الصغير هذا، وكان عن الكتاب المقدس والكنيسة وكل ما قامت به من تحريف، أن العهد القديم في مجمله والمفترض فيه أنه يتولى التعليم الديني والأخلاقي للناس، «فإن الدقة المرجعية غير واردة فيه ولا توجد به أية مصداقية تاريخية أو موضوعية». ويضيف ليون

(١) نذكر بان هذا البحث كتبه ليون دني عام ١٩١٠.

دنى الذى أورد النص فى بحثه قائلاً: « وذلك هو رأينا أيضاً . ونتيجة لمختلف هذه الحقائق وكثير غيرها، فإن الكتاب المقدس بعهدية لا يمكن اعتباره منزلاً من عند الله أو أنه كلام الله . إنه فى الواقع مجرد كتاب تاريخى أو أسطورى خيالى به الكثير من التضارب . فعلى سبيل المثال لا الحصر، فى كثير من الأحيان تبدو أسفار موسى الخمسة وكأنها منقولة عن نصوص أقدم منها . وهو ما أثبتته العالم سويدنبرج فى أبحاثه . وهذا الكتاب ليس بالقدم الذى يتصوره البعض، فقد أعيدت صياغته بعد العودة من أسر بابل لأن ذكر تلك الأحداث وارده به .

« ومما لا شك فيه أنه من صنع البشر وتعبير عن تطلعاتهم ومعارفهم وأخطاءهم . ولكى يظفوا عليها شيئاً من المصادقية لتثبيتها وترسيخها فى عقول الناس قالوا إنها من عند الله!

« ونفس الشيء بالنسبة للعهد الجديد : فالآية التالية من إنجيل متى على سبيل المثال لا الحصر، والتي يقول فيها يسوع : « لكى يأتى عليكم دم زكى سفك على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذى قتلتموه بين الهيكل والمذبح » (٢٣ : ٣٥)، وهو ما حدث فعلاً عند الاستيلاء على القدس سنة ٧٠، فكيف يمكن ليسوع الذى قتل سنة ٣٠ أن يصف ذلك الحدث وبصيغة الماضى ؟ الأمر الذى معناه أن يسوع كان حياً بعد سنة ٧٠؟! والعهد الجديد بعامة يتناقض فى العديد من الأحداث الأساسية التى تمثل أركان العقيدة والأحداث المرجعية فى حياة يسوع، من قبيل تناقض كلماته ساعة الصلب وبالنسبة لبداية ظهوره أو عند رفعه بعد بعثه . وكلها تجاوزات وتناقضات أن دلّت عن شيء فهو أنها من صنع البشر، وأنها صيغت على مر العصور وفقاً للأهواء والمصالح، وأنها لا يمكن أن تكون موحاه أو من عند الله .»

* * *

رسائل روحية

نتناول في هذا الفصل من الكتاب ملخصاً لأحدث الكتابات الروحية التي جرى إملاؤها في إحدى الدوائر الروحية بباريس، فيما بين ١٩٩٨ و ٢٠٠٢، وتم نشرها تحت عنوان «رسائل روحية»، تناولت العديد من النقاط المتفرقة حول الرؤى الروحية، قد لا يكون بها المزيد من الإضافات بالنسبة لمن هم على دراية بهذا المجال، لكنها مجرد إطلالة على أحدث الإصدارات .

وقد بدأ الوسيط مشواره في المجال الروحي بلا إرادة منه . إذا كان بي . جى . أون يمتلك ما يُطلق عليه في مجتمعنا الحديث مكونات السعادة الأساسية : المال والأسرة السعيدة والأصدقاء والعلاقات الاجتماعية الناجحة والأطفال الواعدين إلى آخره، وبالرغم من كل هذه المزايا بدأ ينتابه نوعاً من القلق والحزن لم يتبين أسبابه . وذات مساء وبينما هو مستغرق في أداء مهامه والحزن يعتصره إذا بقلمه يتحرك بين أصابعه دون إرادة منه ليخط على الورق بعض كلمات يصعب تفسير استداراتها، ثم ما لبثت الكلمات أن غدت أشد وضوحاً لتكوّن عبارات مفيدة . وهكذا أصبح بي . جى . أون يمارس الكتابة التلقائية دون أن يسعى إليها، وبدأ الطريق ممهداً أمامه ليدرك للمرة الأولى أن ما كان يفتقده في حياته هو إمكانية الاتصال بالأرواح العليا ليشعر من خلالها بحية الله وفضيلتي التسامح والعطاء . وفي عام ١٩٨٨ بدأت الأرواح المرشدة تملئ عليه نصوصاً أطلق عليها فيما بعد «رسائل روحية» .

ولد أون في ٢٨ أكتوبر عام ١٩٦٢، وهو أب لأطفال ثلاثة سعى إلى تربيتهم بعيداً عن أية مؤثرات مادية، وكان بطبعه عزوفاً عن محاولة الظفر بإعجاب الغير ولا يقبل التنازلات أو التراجع عن مبادئه، ولا يتآلف مع سلبيات الحياة اليومية، وبصفة خاصة ما يعجبه العالم من ظلم وابتعاد عن العدالة . أما عن شغفه بالعالم الآخر فيمكن القول إنه على حين أرخى العنان لروحه كي تخلق في عالم الأرواح كانت قدماه راسختين فوق أرض صلبة، وانطلق يدون ما تملئ عليه الأرواح المرشدة المحبّة من رسائل مترعة بالأمل غايتها حمايتنا وتقديم العون لنا في كوكبنا الأرضي .

* * *

«المؤمن هو من يرى ما يجهله الآخرون» . .

• تعريف عام :

وبينما يكمن مفهوم الثروة والثراء فى السويداء من قلب كوكبكم، يكمن مفهوم الجلالة والقدرة المطلقة غير المقيّدة فى الله سبحانه وتعالى . وبالرغم من أننا اهتدينا منذ القدم إلى إدراك سرّ الوجود ومعنى الحياة، إلا أن هذا الإدراك لم يعد كافياً وحده، إذ لا يقتصر هدف الحكمة على إتباع السلوك القويم وإيتار الغير على أنفسنا والابتعاد عن النقائص فحسب، بل ينبغى تعريف أكثر الناس استعداداً لتلقى الرسائل الروحية بقدرات الطاقة الروحية للحق فى علاه وجلاله وبمحبته الشاملة لكم، الأمر الذى يحفزنا على أن نقدم لعالمكم المتخلف دليل وجوده ووجود عالم الأرواح . تلك هى المكونات الجوهرية لقصتنا وقصتكم، فإذا لم تتفق هاتان الحقيقتان المؤكدتان مع دقيق معتقداتكم فهيهات أن تدركوا حقيقة وجودنا علمياً، ولا بديل عن تأجج أفئدتكم بالإيمان بالله القدير العليم وإشراق أنوار إقباله على قلوبكم حتى تنكشف لها أنوار الغيوب .

ونستهل هذه الرسائل بعرض عام لجوهر عالمنا حتى يمكنكم استقبالنا مرحّبين بما نطرحه عليكم من أفكار . سنجوس بكم فى أنجاء عالمنا الرحيب ونطوف بكم للوقوف على مجرى حياتنا وعمّا ينتظر المؤمن عند اكتشافه ما يضمّره الله لكم من محبة بعيداً عن أية عقيدة أو مذهب أو نحلة . إن النصوص المقدسة كافة حافلة بما يثبت وجود الله منذ الزمن العابر .

لقد خلقنا الله الذى يمكن تشبيهه بتيار كونى يتخلله كل ما هو موجود من مادة ولا مادة - وتلك صورة مجازية بطبيعة الحال - ويمكن أن ندعو هذا التيار الكونى غير المرئى القوى القدسية أو الطاقة الكونية أو الربانية، وهى إجدى صفات الله المتعددة . والقوى هى شعور خلاق يمكن التعبير عنه ببساطة - كما نقول عنه فى عالمنا نحن الأرواح - بكلمة الحب فى أسمى معانيه .

ولا وظيفة لهذا التيار الفكرى سوى التوجيه والإرشاد. وتنحصر رسالتنا فى تدعيم هذا التيار لأنه هو الذى يمثّل الحياة كما يمثّل كل ما هو موجود وما كان موجوداً قبل، وما سوف يوجد بعد، لأن قدرته فائقة مطلقة وأزلية. ويمكن تبسيط هذا القول أيضاً بأن هذه القوى هى الذراع والله هو العقل المدبّر.

لقد خلق الله العوالم كافة، وثمة أكوانٌ شتى كلٌّ منها قائم بذاته وعلى صلة بأكوان أخرى سوف تكتشفونها عما قريب. وقد تحلّ كارثة ما بملايين البشر، غير أن ذلك لا يعنى أنهم زالوا من الوجود لأنهم سوف يظهرون مرة أخرى فى عالم آخر.

إن مادة الخلق عند الله هى «الحب» فلا حياة دون حب، والحب مفهوم ينبغى الإذعان له بتواضع وخشوع، أما حب الذات فغير ذى جدوى. والحب كامن فى ذات الله، فالله طاقة حب مطلقة، وليس ثمة عبارة تسعفنا عند وصفه بأكثر من ذلك. ولن يتسنى للإنسان الوقوف على لبّ هذه المسألة الدقيقة إلا بالغوص فى خبايا أعماقه، وعليه المحاولة المرة تلو المرة لأن «الحق» ينتظر منا جميعاً السعى إلى معرفة ملكوته المختص بالأرواح والنفوس، ولن تصل تصوراتنا قط إلى كبد الحقيقة إلا إذا تسربت بالصدق والأمانة.

وعلىنا جميعاً السعى لخدمة هذه القوى التى يمكن أن ندعوها تبادل المحبة التى ستنهض بنا وتنقلنا إلى مستويات أرقى وأفضل حتى تقودنا فى نهاية المطاف إلى ذات الله، غير أننا لم نصل بعد إلى هذه المرتبة، وعلىنا بادية ذى بدء أن نحدّد احتياجات الإنسان وأسرار وجوده، فعندما يلحقنا الردى تترأى أمام أرواحنا الخالدة اختيارات عدّة، وتتحلر الروح من غلافها المادى، وتستطيع، إذا شاء الله، العودة إلى الحياة فى غلاف آخر لتواصل تطورها وتقدمها، وهكذا دواليك إلى أن تبلغ درجة من النقاء والتطهر تتيح لها اللحاق بالقوى القدسية العليا ومعرفة كل شىء عن الله سبحانه وتعالى. وقد تضطرون إلى الحياة فترة فى عالم آخر مواز لعالمكم موجود حولكم وفوقكم. أما نحن - الأرواح - فلا غلاف

مادى لنا ومع ذلك فنحن موجودون، وبجهودنا نتصدى لتقديم النصح للأحياء منكم لمعاونتهم بقدر استطاعتنا. لسنا عباقرة ولم نبليغ قط مرتبة الكمال، إلا أننا بحكم تجاربنا نعرف أموراً تتجاوز قدراتكم، وباستطاعتنا - إذا شاء الله - أن نفيدكم أحياناً، وهذا فى الحقيقة هو الهدف من إملاء هذه الرسائل، حيث نتقاسم معارفنا بفضل ما يتحلى به وسيطنا من صبر وأناة والذى يمثل حلقة اتصال بين عالمين - على غرار التليفون - وهو فى حقيقة الأمر يؤدي دوراً فى خدمة الله مدركاً أنه مجرد أداة تطوعية تضىء على مسيرة حياته مسحةً نبيلة هى فى الواقع منحة من الله، بل هى سبب وجوده على الأرض. وهكذا تقوم رسالتنا المتواضعة - نحن الأرواح - القائمة على تقديم العون والمشورة إليكم تعبيراً عما نُكنه لكم من محبة وإعزاز.

● العالم الآخر :

بادئ ذى بدء هناك الله البارئ المفكر مُوجد القوى وموجهها. ويضم كل كون من الأكوان أرواحاً نقية تندمج فى القوى العليا الكونية أو تتحول إلى إلكترونات طليقة لفترة ما. وثمة أرواح متقدمة يُسمح لها بالدخول فى جسد مادى آخر لتعيش تجربة جديدة على سطح الأرض أو لتتنقل بين عالمين لتقديم العون بقدر ما تستطيع.

أما مفهوم الجحيم السائد بينكم فغير موجود لدينا، والأرواح العاصية محكوم عليها بالانتظار حتى يُسمح لها بالعودة إلى جسد جديد لعلها تحرز نصيباً من التقدم ولو قليلاً.. وقد يطول انتظار البعض أحياناً، فيحاولون الاتصال بالبشر لإلحاق الأذى بهم على نحو ما درجوا حين كانوا على قيد الحياة فى دنياهم. وما أكثر حوادث تكسير الأوانى والأطباق وتحريك الموائد مجرد إثارة الرعب فى قلوب الأحياء، وكلما أوغلوا فى مثل هذه المضايقات الضارة إزداد جحيمهم النفسى اشتعالاً وطال انتظارهم للظفر بفرصة أخرى للارتقاء بأرواحهم الضالة، غير أن تأثيرهم الشرير محدود ولا يستطيعون الإضرار لأن الأرواح

الطاهرة تحول دون ذلك بقدر إمكانهم، ولا يعاني الإنسان المستقيم المحصن بنور الإيمان أن يُضار من شرورهم. ومن هنا ينبغي أن يُحدد المرء هدفه الشخصي بوضوح قبل أن يبدأ الإتصال بنا، ذلك أن تطهير الذات قبل محاولة الإتصال بنا أمر حيوي لتجنب التعرض لأية أضرار، فعلى قدر مستوى الأسئلة المطروحة يتحدد مستوى الإجابات.

● المجال الروحي:

ومن بين رسالة الأرواح المرشدة التي تعيش بين عالمين، الحث على تقدم أرواح العصاة الأشرار الذين قضى الله بعقابهم جزاء ما اقترفوه من ذنوب في حياتهم الدنيا وعصياناً لأمره، أو لأن موعد تطورهم لم يحن بعد: وعندما يكون المرء قد عاث في حياته الدنيا فساداً وصدأ قلبه فحجب الحقائق تسعى الأرواح من جانبها إلى أن يحظى بالموافقة على إعادة تجسده لعله يُحرز تقدماً في جولته الجديدة. إن كل شيء في عالم الروح قائم على المحبة وميل القلوب إلى الله وإلى ما لله. فالمحبة إثارة للمحسوب ومُفادها أن تهب لمن أحببت. كُلُّكَ فلا يبقى لك منك شيء. والمحبة كأس لها وهج إذا استقر في القلب وسكن النفوس تلاشى الدنَس من الوجود. ومن هنا كان علينا تشييد روابط حميمة بين عالمينا.

● الروحانية:

وليس لنا من مطلب في عالمنا إلا ما يتصل بالملكوت، أي عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس عسى أن نزداد قريباً من الله بفضل أعمالكم الطيبة - التي عادة ما تكون نتيجة لمساعدتنا. ويتعين عليكم أن توقنوا أننا لا ننتمى إلى عوالم غير عالمكم، فنحن منكم وأنتم منا وكلنا أخوة في المجاهدة والورع واجتناب الشهوات خوفاً من الوقوع في المحرمات. إن كل ما هو موجود في عالمنا قائم على الحب، فلتجعل نفسك إذن عبداً للمحبة.

وبفضل أعمالكم الخيرة التي عادة ما تكون نتيجة لمساعدتنا لكم، يمكننا

تحقيقاً لأربنا. إن كل الطرق التي نسلكها مقبولة وكل امرء له طريقة المجدول من الآلام والمعاناة والشك والحب، وعليه أن يكذب للظفر برضاء الله وعونه فهو القادر على إرشادنا نحو ملكوته، وكل ما خلقه الله في مختلف العوالم مصيره الاندماج ذات يوم في القوى الإلهية. تلك رسالة أمل، فلسنا في حقيقة الأمر ضالون، ولم يتخلل الله عنا قط وحسبنا أننا نمتلك الهبة المباركة للسعي إليه. ومنذ الزمن الغابر امتلك الإنسان في كل مكان حاسة الحس بوجود الله، فإذا ما راودكم الإحساس به وأردتم أن تعرفوا الله فلا تشغلوا أنفسكم بحلّ الألغاز - كما يقول الأديب جبران خليل جبران - بل انظروا فيما حولكم تروّه يداعب أطفالكم، انظروا إلى الفضاء تُبصروه يسير بين السحاب ويُبسط ذراعيه مع البرق ويتنزل في المطر.. سترّون بسمته في الزهر، وحين يعلو يخفق الشجر بخفق يديه..

وعندما يشاء الله أن يُزلزل الأرض زلزالها ويُخرج أثقالها على نحو ما دأب منذ العصور الساقطة، ليبداً دورة تطور جديدة للقوى والأرواح التي تسكنها فلن تكونوا حينئذ أمواتاً، بل أحياء تُرزقون بقدره الله في عوالم أخرى. إن الاحتمالات لا نهائية بالعوامل والأكوان التي تموج بالحياة ولسوف يكتشفها الإنسان عما قريب.

والروح رهيبة تتقمص الحياة في أجساد أخرى إلى أن تبلغ خلاص الخلود. ومع أن الحب رفيف بسيط، إلا أن ممارسته تقتضى همّة مثابرة ينوء البعض بالتزامها، وليس غير الروح هي القادرة على تخطي الصعاب للوصول إلى الله، فلتُحسنوا الإصغاء إليها حتى تربوا إشعاعاتكم وتنيروا ما حولكم، وبهذا تسهمون بدوركم في شحن القوى الكونية التي تحول بين الإنسان وبين تدمير ذاته بنفسه. ولن تحتفى الأنانية والغرور والشهوات وغيرها من مثالب البشر إلا عندما تحتل القوى الكونية السويداء من قلوبكم، وعندها ستغمركم السكينة التي ترفع من قدر الإنسان. ثم إن أرواح الموتى لا تريد لكم أيها العابرون إلا خيراً ولا تضمركم إلا الحب والود. أنتم أغلى الكائنات بالنسبة لنا، فلولاكم ما استطعنا العودة إلى الأرض ثانية لمواصلة تقدمنا. نحن بحاجة إليكم لأنكم محور حياتنا ونحن مرشدوكم، ومعاً نشكّل سلسلة القوى أو بتعبير آخر نحييا في

أحضان الله، فهنا وفي داركم الدنيا يجرى إعداد القوى. ومثلما يسبغ الله حمايته عليكم يسبغها بالمثل على العوالم الأخرى التي تعمل في الوقت نفسه على تقديس جلاله وهيبته.

ومنذ زمن بعيد يعانى عالمكم ضعفاً فى القوى.. ألا تشعررون بذلك؟ إننا نستصرخكم لأننا بحاجة إليكم مثلما أنتم بحاجة إلينا، وعلينا أن نتعاون من جديد لنحول دون اختفاء عالمكم من الوجود. نظراً لتفسيخ القوى المنهكة فى هذا الجزء من العالم بسبب طغيان الأنانية وتفشى الكراهية، ولا مناص من حشد الأرواح المستنيرة واستنفارها كى تقوى نفوسكم على الارتقاء بهذا الجانب المظلم المسئول عن إضعاف القوى وإلا فسيختفى جزء كبير من حضارتكم لتبدأ دورة جديدة محله، وبات علينا أن نتعاون معاً للحيلولة دون ما قد يلحق العالم من دمار وخراب. ولا تغيبن عن ذاكرتكم قصة نوح والفلك عسى ألا تتكرر.

فاستيقظوا أيها الإخوة، ولنعمل سوياً للحيلولة دون وقوع الكارثة.. إن اختفاء كوكب الأرض من الوجود لا يسبب مشكلة فى حد ذاته لأننا سنواصل تطورنا فى موقع آخر وبأسلوب جديد، إلا أنه من المؤسف أن نظل دائماً فاشلين بعد أن غدت العوالم الأخرى مثلاً للقوى العليا، وبمكنا إذا ما صلحت نفوسنا وقويت أرواحنا واشتدت سواعدنا للحاق بهم، وسوف يقدم الله العون والإرشاد إلى كل من ينضم إلى حزبه. ألا تشعررون بكل تلك القوى تسرى فيكم وتغير ما بكم إلى الأفضل؟ تقربوا إلى الله عسى أن تظفروا بحبه، وليس ثمة صعوبة فى استدرار عطفه فهو قريب منكم فاسعوا نحوه واذكروا اسمه ولتُناجوه، فالقوى شأن أزهار الحديقة بحاجة إلى من يرويهها ولأنتم ينبوع الحب. ولتعلموا أن الجانب المظلم ليس سوى طيف ولا علاقة له بالشيطان. إنه صورة الجانب السالب أو صورة الفشل العاجز عن التقدم.

وعندما تدنون من الله - ولا أقصد عندما تموتون - ستكتشفون أعماق أنفسكم وتفهمون ما بين أيديكم من نصوص مقدسة. وقد يهتدى المرء إلى الصراط المستقيم بمحض الصدفة فإذا باب التوبة يفتح فجأة على مصراعيه وإذا بنور المحبة الإلهية يغمركم دون أن تدركوا السبب، وهو ما يعنى أن الوقت قد

حان لانضمامكم إلى « القوى العليا ». وعندها سيتعين عليكم المجاهدة لاستعادة توازنكم الداخلي، ومن ثم تشعّون بدوركم هذا التوازن على غيركم وتواسونهم بلمسات الحب والحنان التي يتطلعون إليها كي يتجهوا بدورهم إلى مناجاة الله. ومن المحتمل أن يناديكم الله كي تقصدوه، لكن أعباء الحياة ومُنغصاتها قد تحجب هذا النداء عن بلوغ أسماعكم. لذلك نطرح عليكم هذه النصيحة: اسألوا أنفسكم هذه الأسئلة الثلاث، ولتحاولوا الإجابة عليها بصدق وأمانة:

١ - من أكون، وما هو الهدف من الحياة؟

٢ - الآن، بعد أن تخلّصتُ من مشاكلي وهمومي، هل يتعيّن عليّ الاكتفاء بترقب الموت دون أن أوصل التقدم؟

٣ - لماذا تبدو لي السعادة صعبة المنال في حين أملك كل ما يلزمني لأكون سعيداً؟

وقد تتزاحم في مخيلاتكم أسئلة أخرى قبل أن تشرعوا في الإجابة على هذه الأسئلة الثلاث.

● الإنسان :

يقضى الإنسان حياته في الانتظار، والانتظار هو لحظة تأمل ينبغي استخدامها للتفكير في أفضل وسيلة للتقرب من الله ونيل رضائه، وذلك بأن يسخر حياته لتحقيق التوازن بين هذا العالم والعوالم الأخرى، وهي مهمة جدّ شاقة تعتمد على القدرة على حشد كل مكونات الروح وتركيز كل القوى لتغيير مجرى الأحداث المخزية. فعندما نُدقنا قوى مجهولة مرارة الفوضى والخراب والأضطراب نتحمل آثارها المدمرة المحبطة دون أن ندري لها سبباً، فنستاءل عن مغزى هذه الأحداث وعن وجود الله وعمّا يفعله بنا على الأرض.

إن التجربة - أيّا كان نوعها - مريرة لاذعة، لكنها تُثري النفس، فمهما بلغت مرارة التجربة فهي في واقع الأمر إغناء للنفس. ومهما بلغت مرارة العيش فلا بد من تخطّي تحتشد به الحياة من مأسٍ واكتشاف الوسائل التي تدفع بنا إلى التقدم وبلوغ الكمال. إن الإنسان الذي يقترف الخطأ يحاول الانعزال لتفادي

تقريع الغير له متوهماً أنه قد بلغ نقطة اللاعودة، بينما تحتشد أسفاركم المقدسة بالحديث عن رب الأرباب منذ أزمان بعيدة، فهل تراكم ستلبون نداءه، وتستبدلون بالنفس الأمارة التي تأمر باللذات والشهوات الحسية ماوى الشر ومنبع الأخلاق الذميمة، النفس اللوامة التي استنارت بنور القلب فتيقظت وبدأت بإصلاح حالها.

نحن أرواح موتاكم نعيد على أسماعكم بعض نصائح الأنبياء. إن الله ليس كمثل شئ. إنه واحد أحد، والالتفات حول القوى العليا ليس أمراً صعباً. استمعوا إلى نصائح أرواحنا كى تتغيروا إلى الأفضل ولتناشدوا ربكم كى يقدم لكم العون ويشد أزركم. ولا تنسوا أن تتجردوا عن ذواتكم كى تدلفوا إلى عالم الأرواح وتحاولوا مناجاته.

وأبسط الوسائل هي الاسترخاء والامتناع عن التفكير فى أى شئ، ولعل اختيار كلمة ما ثم ترديدها مما يسعد على الاسترخاء. ولا يتحتم علينا تصور العالم الآخر، إذ حسبنا الانتقال إليه وإنعكاس رؤيتنا له على مشاعرنا. ولسوف تكتشفون عند إنفلاتكم من وعائكم الجسدى أنه عالم مختلف، كل شئ فيه جميل.. مزيج من الجمال والصبر.. وإذا كان الزمن أكثر بطئاً مما هو على الأرض إلا أن الأفكار أسرع. وعندما تكفون عن التفكير فى أى شئ سيمتلئ الفراغ الناشء عن عدم التفكير بشئى الصور الخلاقية، والمشاعر الجذابة الغريبة عليكم، وعندما تستكتشفون أن الله موجود لأن كل شئ هناك جميل ولا يمكن إلا أن يكون الله حالاً به.

أما إذا استطعتم النفاذ إلى ذلك العالم الموازى لعالمكم فلا مناص من أن تتغير حياتكم وأفكاركم إلى الأحسن فتعودون إلى عالمكم مختزين أجمل الذكريات، وستعودون الكرة، ولسوف نعاود استقبالكم، ولسوف تغمرون أقاربكم ومعارفكم بذلك الحب المستفيض الذى ينتقل إليهم بسهولة ويسر. ولسوف تنقلون مشاعركم الفياضة عن طريق «الفكر» لا «الكلام» لكل من تصادفون ممن يعانون عذاب الضمير فتمنحونهم طاقة من فيضكم تدخل البهجة على قلوبهم.

قد تبدو هذه العبارات غريبة لكنها حقيقة إذ ستكون أرواحكم قد اكتسبت بعداً جديداً، وما على الإنسان إلا أن يؤمن بأن الله لن يتأخر عن مد يد العون له، ففي عالم زاخر بالقسوة ككوكبنا الأرضي حيث تتلاحق المحن والكوارث والحروب، ليس ثمة ما يخفف من شفائنا سوى محبة الله التي تهون من حدة كربنا.

إن الله يترقب من البشر ما هو أكثر مما ينتظر من الكائنات البدائية التي سوف تكتشفونها في كواكب أخرى نائية، وأكثر مما يتوقع من الكائنات المتطورة التي تتردد عليكم بأطباقها الطائفة.. إن التجربة الأرضية من أكثر التجارب التي ساعدت على تشكيل الروح والنهوض بها، إلا أن الكوارث التي تعانيها شعوبكم يصعب احتمالها بعد أن أصبح سكان الأرض همجين دمويين وغدت اللصوية والاعتداء ديّن عالمكم.

وعسير على الروح أن تتقدم في مثل هذه الأجواء الموبوءة بالشر، ولا بد من تحقيق بعض التوازن بين الحب والكراهية لكي يستطيع الروح التقدم. ونحن لا نغفل من رحمة الله، فما أكثر ما يعفو الله عن أكثر الأرواح ضلالاً في عالمنا إذا ما كانت توبتهم صادقة، فالله سبحانه طاقة حب تفوق ما لدينا جميعاً، والله نور يصعب وصفه. والنور متوفر لديكم أيضاً فظهروا نفوسكم من الإدعاء وتقبلوا الممكن المتاح، أعني أن تحاولوا أن تكونوا أفضل وعندها يتسنى للقوى العليا مساعدتكم من خلالنا.

● مطلق اتساع الكون :

ولا يمكن إدراك المطلق إلا بتوسيع نطاق الرؤية النظرية للكون، وهذه فرضية ما أن يتحقق قبولها حتى يمكن مضاعفتها أضعافاً مضاعفة لأن عالمنا يتكون من أنساق عديدة، وما لم يتوصل إليه العلم بعد - وإن كان متوقعا - هو وجود ملايين الأنساق الشمسية المماثلة لنظامكم، فالحياة موجودة بلا شك في أماكن أخرى. وفي نفس الوقت الذي تحاول فيه الروح زيادة إمكانيات تطورها يتحتم عليها أن تحاول المرة بعد الأخرى زيارة الأكوان التي جبلها الله، وعندها ستدركون مدى روعة ما تشاهدون بما يفوق ما تخيلتموه عنها.

ونحن نعلم أن التطور الذى يلحق بجسمين يخضعان لنفس الظروف لا مفر من أن ينشأ بينهما بعض الاختلاف الطفيف حتى وإن نشأ فى ظل نفس الظروف، وتلك مشيئة الله فى خلقه وسر هذا التنوع مجهول لا ندره، وهو القادر على جَبَل مخلوقات أروع جمالاً وأشد ذكاءً واكتمالاً. ولا يغيب عنكم أن جنسكم ليس أكثر الأجناس تطوراً فيما خُلِقَ من عوالم، إلا أنكم تمتلكون مشاعر الحب التى لم تعرفها إلا أجناس قليلة بالرغم من ذكائها الحاد.. ولا يحتل الذكاء أولى الصفات التى يؤثرها الله للفقوى العليا، بل هى الحب. ولهذا السبب يساورنا القلق من جراء ضروب القمع والقهر والصراعات الدموية التى تسود عالمكم الآن، ونناشدكم المجاهدة لإيقافها، فالحب لا الصراع هو مجال صراعكم الروحي.

● مشهد الأرض :

أما مشهد عالم الأرض كما يراه كائن وافد من عالم ثالث يقع بالقرب من أمامية الشعري اليمانية، وهو كوكب عُقْلُ فى عالمكم ويتبع نظام تطور مختلف عن نظامكم، ونظامه الشمسى ينحو نحو الإظلام التام، وسكانه ذوو عيون واسعة الحدقات، كما تحول نظامهم النسخى إلى زوائد مفصلية ليتلامسوا بقوة.. وقد اختفى نظامهم الزراعى وخلت مياههم من الأسماك وتوارى غذاءهم التقليدى وخلت حياتهم من الجمال، وبالرغم من ذلك فهم لازالوا على قيد الحياة. وقد أتاحت لهم معرفتهم الدقيقة بأسرار بيئتهم استنباط الزراعة الملائمة التى يزاولونها منذ قديم الزمان إلى اليوم فشمسهم لم تنطفئ فجأة، وتمضى حياتهم رحية برعاية الله فى ظل ظروف صعبة.

ويخاطبنا أحد أولئك الكائنات بعد رحلة قام بها إلى كوكبكم قائلاً :

«لقد شاهدت ما كان عليه قومنا فيما مضى، وكم سعدتُ برؤية المناظر التى سبق أن شاهدتها فى كتبى المدرسية وأدركت توادى الجهود التى ينبغى أن نبذلها لإعداد تلاميذنا قبل أن يقوموا بنفس رحلتى، كما حزننت لانى لن أستطيع تكرار هذه الزيارة قبل مضى فترة طويلة، ومكثت شهوراً استرجع ذكريات تلك الرحلة العجيبة وهو ما أثلج صدرى بهجة جمال تُدفونى وأنا قابع

فى موطنى الشّعرى اليمانية .. كم كنت أتوق إلى هذه الرحلة التى صادفتُ خلالها عالماً دافئاً جميلاً مزدهراً بالألوان الرائعة التى جهدتُ لحفظ أسمائها . لقد لقيت أثناء هذه الرحلة أكثر مما كنت سألقنه فيما لو صرفت عشر سنوات فى دراستها بحثاً وتنقيباً فى الكتب، وبات على تركيز طاقتى لعشر سنوات لإعداد برنامجى لتدريس ما وقفتُ عليه أثناء تلك التجربة لتلاميذ مدرستى وتلميذاتها متطلعاً إلى أن تحثهم هذه الدراسة على محاولة القيام بهذه الزيارة إلى كوكب الأرض الرائع فيذوقون نعمة الطقس الدافئ فى الجنوب ويتنسمون نسمة الشمال المعتدلة، ويستاقون عطر الأهالى ورائحة عرق العاملين، كما بات عليهم أن يكفوا عن انتقاد النواقص المرذولة ويتعرفوا على مواطن الخير، فلا جدال فى أن كوكبنا مهياً لتلقينكم الحب وشحن قواكم الكونية بطاقة المحبة، فعالمكم عليل سقيم تعوزه المحبة وأنتم فى مسيس الحاجة إلى خدماتنا لما تفشى بينكم من تعصب وكراهية وبغضاء وقسوة . لقد قطعتم شوطاً بعيداً فى بحوثكم العلمية لكنكم تخلفتم كثيراً فى دراساتكم الروحية منغلقيين على أنفسكم بينما تعيشون وسط طبيعة خلابة تتألق جمالاً وقد خلت قلوبكم من الإيمان أو كادت .

ها أنذا أتأهب للرحيل إليكم وقد بسطت لهفتى شراعتها كاملاً ترتقب الريح، رغم وسائلى المحدودة لتقديم العون إليكم . لكم تمنيت لو اصطحبت معى تلاميذى حتى تكون رحلتنا مجدبة إذ ستكون حصيلة قدراتنا أشد تأثيراً، وقد نستطيع برعاية القوى العليا تحقيق الآمال ولو ليوم واحد .

ولتعلموا أبها البشر أنكم لستم محور الكون، بل مجرد عالم بين العديد من العوالم يجيش بالكراهية ويفتقر إلى الرحمة رغم جماله . تلك هى طبيعته، فلتهبطوا من عليائكم ولتهرعوا صوب القوى العليا ولتترددوا على العوالم الأخرى . عندها قد تغدون أشد تواضعاً وأكثر نفعاً .

قد يبدو حديثى غربياً لكنه حقيقة مؤكدة، فقد تزوركم الأطباق الطائرة، وقد تهبط إليكم شعوب مزودة بطاقة القوى العليا، بل قد يزورونكم وهم فى عقر دورهم دون أن يبرحوا كواكبهم لمساعدتكم وحثكم على التقرب إلى الله والارتفاع بشمائلكم، أعنى امتزاج الجماليات والجلاليات .. إن عالم الغيب

أرحب ملايين المرآت من العوالم التى خُصنا فى سيرتها منذ قليل، ومع ذلك فما من أحد ضلّ طريقه أو افتقد رفيقه لأن القوى العليا لا تتخلى عنا والتيار الربانى الذى يلمّ شملنا يحملنا على المجاهدة وحمل النفس على المشاق ومخالفة الهدى.

● العدم:

والعدم لا وجود له إلا فى مفهومكم البدائى لسنة الخلق، وكل الأشياء مترابطة والحياة خالدة، وليس ثمة فراغ أو عدم بعد الحياة، فالحياة خالدة وثمة حياة أخرى.. إن مفهوم «العدم» خاطيء فغياب الحب لا يعنى أنه غير موجود، بل قد يعنى أنه لا يزال يمرّ بمرحلة التكوين ولم يولد بعد.. هو بيننا رغم عجزنا عن رؤيته وتبينه، لكنه سوف يولد وينمو وستقتنعون حين تفتنون إلى وجوده إنة قائم موجود. فعلينا إذن تصويب نظرتنا بعد أن تناسينا وظيفتنا الأولى وهى الاستقصاء وتمحيص جوانب المشكلات للوقوف على حلول لها.

ومن هنا أصيبت حواسنا بالخمول، ولعل مردّ ذلك أننا نسينا ما كنا نبحت عنه بل نسينا من نكون.. أنتم أرواح حرّة خالدة ستتهدى إلى الصراط المؤدى إلى القوى العليا عندما يحين الآوان بفضل ما يعمر به قلب الله من محبة. وإذا كان الإنسان لا يتمتع أحيانا بالجمال الفائق أو بشدة الذكاء، فقد عوضه الله عن ذلك بالحببة وهى الإيثار للمحبوب، وأن تهب لمن أحببت كلك ولا يبقى لك منك شيء، وأن تكون معطاء دون انتظار المقابل، وأن تؤدى صلاتك دون أن تتطلع إلى جزاء، وأن تجهش بالبكاء عندما تضادف من يتألم، ومن مثل هذا الحب تتولد قوتكم وتتناقص همومكم لأن الحب ينبع قياض لا يضمن على أحد بأن ينهل منه، والحببة ميل الجفيل إلى الجمال والله جميل يحب الجمال.

● الجحيم:

أما الجحيم ألحق فهو حياتكم اليومية والههم المفرط، فالكراهية والبغضاء والاستهانة بالغير وهوس الانتصار، وكل ما يفرض مشقة على حياة الناس.. والجحيم يضاعف آلامكم ويعكسها على المحيطين بكم، كما يفضى إلى المرض.. ذلك هو الجحيم.. إنه المفهوم الأرضى لما ليس له وجود فى القوى

العليا. اتصلوا بنا فكرياً، أضيئوا أنوار أرواحكم، توجهوا إلى الله، ناجوه، وعندئذ سيتلاشى الجحيم دون أن تلاحظوا، ونحن ندعو الجحيم «الجانب المظلم» لأنه يمثل الجانب الآخر من النور.. ومن المؤسف أن يختفى كل ما هو جميل في عتمة الظلام، فالألوان بحاجة إلى النور لتتألق بتعدددها وبهائها، والأرواح كهذه الألوان.

وبخلقه الإنسان أوجد الله أكبر مركز لتوليد الطاقة، فالإنسان هو خالق القوى التي تساعد الأرواح على التفتح والإزدهار، والله يدير وقود هذا المركز وهو المحبة.. إن أطفالكم يشعرون به ويدركونه أكثر منكم لأنهم يعيشونه بتلقائية ربانية، ومن هنا كانوا أقرب إلى الله منكم.

وعادة ما يُلقى الأناني سبب تعاسته على غيره، والتعاسة لا تطل علينا متفردة قط، فالشخص الأناني عادة ما يكون جباناً لأن الخوف يؤدي إلى الجبن، والجبان وحيد، والوحدة توجب المرارة، والمرارة تُسبب المرض، والمرض يفقد الأمل، ومع فقدان الأمل لا يعيش المرء مع نفسه في سلام، والمرضى المؤمن عادة ما يكون أقل أنانية، فقد خاض نوبات الألم وناجى ربه مبتهلاً في لحظات آلامه العصبية، وهو يدري أن هناك من يعاني أكثر منه. وعلى حين يحتفظ المريض المؤمن بالأمل رغم بأسه ويشعر في قرارة نفسه أن الله قديم عليه بالشفاء في أى لحظة، يعتقد المريض الأناني العاشق لذاته أن الله غير موجود إذا لم يمن عليه بالشفاء.

• الموت:

الموت ليس نهاية المطاف بل هو مرحلة من مراحل حياة الإنسان فحسب، ولا يكاد المرء يبدو عارياً مجرداً من كل شيء إلا لحظة وفاته، وهى لحظة فى غاية الأهمية بالنسبة للقوى الكونية لأنها تتيح طاقة جديدة وبصفة خاصة إذا كان المتوفى قد أدى رسالته فوق الأرض على أحسن وجه، وليس الموت بالنسبة للروح الطاهرة إلا لحظة «خلاص» وسعادة بلقاء ربها، على حين يكون الموت بالنسبة للأرواح الأخرى مجرد انتقال من حال إلى حال. فيكون الموت بالنسبة لها هو تغيير حاله، إذ تنتقل الروح من عالم إلى آخر وتظل منتظرة.

أما أرواحنا نحن الذين نحدّثكم الآن فجميعها أرواح خيرة لكنها قد

تكون مثل الكثيرين منكم لم تصل بعد إلى درجة الرقى والنقاء المؤدية إلى اليقين ومعرفة الله البارى .

المرض معاناة، والمعاناة تصاحبها عادة تساؤلات، وما أكثر ما تؤدي هذه التساؤلات إلى تفتّح القلوب وبالتالي تفتّح الأرواح التي ما تلبث أن تناجى ربها إلى أن تكتشف عالم الروح. وهكذا يكون المرض على عكس مظاهره السلبية عاملاً مساعداً - شأنه شأن الآلام - لإكتشاف أسرار الروح، ومن ثم فهو ليس عقوبة بل لون من الإسهام فى التجربة مثل بقية الأرواح المتجسدة .

● الحب والتوبة :

لا مناص أمام الإنسان من التوبة عن أخطائه دون أن يجعل منها مصدراً للمعاناة، فكم ارتكبنا نحن أيضاً من أخطاء فنكفر الآن عن ذنوبنا بالإسهام فى تطويركم، وما أكثر ما نعانى عندما نصادف أشخاصاً يقاسون ذكرى أخطائهم معتقدين أنها لا تغتفر. وما من شك فى أن الله يبغض العنف والظلم والتعسف والكراهية إلا أنه فى الوقت نفسه غفور رحيم . . والقانون الإلهى صارم فم يتعلق بالعنف لأنه يحط من قيمة المحبة الإنسانية .

ويمكن القول بأن الإنسان يشبه الحيوان فى اندفاعه، بل قد يكون الحيوان أقل شراسة وإندفاعاً من الإنسان وأرجح عقلانية فى علاقاته الاجتماعية المقننة التى يلتزم بها. وإذا كانت دولكم تعانى من تفشى الكراهية فتلك مسئوليتكم الجماعية وجدير بكم الكفاح من أجل الإصلاح والتغيير. وأهم ما ينبغى التخلّى عنه هو حب المال. فمنذ قديم الزمن اتخذت «السلطة» المال والأناية معبوداً كى تسود وتتسلط، فى حين أن الثراء الحق هو الحب دون سواه .

● الجنة :

ليست الجنة قرية صغيرة تزدهر بالورود فى موقع ما بين النجوم كما تتصورون، بل هى معنى مختلف عما تتخيلون. وأول ما تتعرض له الروح التى تنتقل إلى العالم الآخر هو استرجاع أفعالها الدنيوية من البداية إلى النهاية. وما أن تبرح الروح جسدها حتى تلحق برحاب الله إذا كانت قد ارتقت بالقدر الكافى أثناء حياتها الأرضية فالله أشبه ما يكون بتيار لا مرئى مدرك لقدراته المطلقة على لم

كل العناصر المؤدية إلى إزدهار الحياة . هكذا تكون أول ما تصادفه الروح بعد انتقالها هو استعادة تاريخها وأفعالها على الأرض، فتعرض أمامها سيرة حياتها تفصيلاً قبل إنضمامها إلى القوى الكونية والذوبان فيها . فأيما توجد القوى العليا تكون الروح . وقد تُوكّل هذه القوى إلى الروح مهمة الارتقاء بالعالم الذى انبثقت عنه أو أي عالم آخر تشاء لنشر الخير وتقديم العون، فإذا حاول شهاب الاصطدام بالأرض أمر الله الروح أن تحرف مساره وتحيله إلى تراب، فالله يدبر والأرواح تنفذ مشيئته فى لمح البصر .

أما الملمح الآخر من الجنة الذى يحاول شيوخكم توضيحه فهو العودة إلى معايشة أحبائنا الذين سبقوكم إلى العالم الآخر حيث تلتقونهم أحياناً كما قد تلتقون أولئك الذين تتوقون للقائهم . وهناك من عرفتموهم منذ قرون عدّة وثمة من لم تعرفونهم إلا عن طريق السمع أو مطالعة إنجازاتهم التى ارتقت بالحياة فوق الأرض . وليست هذه التفاصيل ذات بال، فالأمر المهم هو معرّفة أننا عندما يلحقنا الردى نتحول إلى روح حرة ولا نعد نبحث عن الأشياء التى كنا نصبو إليها أثناء حياتنا على الأرض . سنظل محتفظين بوعينا وإدراكنا بذواتنا إنما بصورة مغيّرة، فكل ما يعيننا هو مفهوم الحب الطاهر ومحاولة مساعدة الآخرين على التقدم . وأول ما يحدث للروح التى تلحق برّبها هو مراجعة رسالتها ومهمّتها - إذا جاز هذا القول - أى أنها تلقن ماهيتها وتمرّ أمامها سيرة حياتها تفصيلاً وتعرف سبب استدعائها، ثم يتحقق لها ميلاد آخر فتندمج للقوى الكونية وتذوب فيها . فأيما توجد تلك القوى تكون الروح إذ أنها أصبحت جزءاً من كل وإن ظلت كما هى بخصائصها، وسيعهد إليها الله بأن تتولّى أمر تلك الحياة أو غيرها فى عالم آخر، وسيطلب منها أن تختار الموقع المناسب لتركيّز نشاطها فيه، وقد يطالبها بالمعاونة فى عالم آخر غير العالم الذى كانت تعيش به قبل .

● الله :

والله طاقة لم يخلقها أحد، وهو خالق كل شىء، ينتظر أن يكتمل نضج عوالمه كى يشرع فى خلق دورة جديدة، والله سبحانه وتعالى لا يكثر بظلمة

الحياة البائسة المرعبة التي تتجاوزها عوالمه، فهي بالنسبة إليه أمور عابرة لا تدوم إلى الأبد.

والشرّ بالنسبة إليه تراكمات لا مادة أولية، فالمادة الأساسية التي تصوغ إرادته هي الحب الذي يكتنه لعوالمه وللبشر ولكل ما هو حي ويمدّه بطاقة الحياة. وليس الله كما يتصوره البعض، فلا جسد مادياً له، إنما هو طاقة من الحب المركز إلى أبعد الحدود، يوجهها مفهوم الخير الذي ندعوه الحق، لتعيد تقويم الشر الكامن فنياً وتقضى عليه.

والوصول إلى معرفة الله أمر شاق ولا يتحقق إلا إذا زهد الإنسان في كل ما يصرفه عما حرّمه الله واحتفظ بسكينة النفس مع الانغمار في محبة الله. وعندها تبدأ القوى الكونية في إقناعه بتنقية سيرته من الشوائب واعتناق مفهوم المحبة والسلام للإسهام في تطوير العالم وإنقاذه من الضلال. ونحن نعجب من أولئك البشر التواقين إلى الخلود في حين منحكم الله الخلود من قديم الأزل لأن الروح خالدة والسرّ الغائب عنكم هو إدراك قيمة الحب والعتاء، والزمن القادم هو زمن تبادل المعرفة في نور الله المتعال.

إن كل ما هو قائم سوف يلحقه التعديل، ونحن لا نحدثكم عن زوال أو كارثة أو خراب، لأن هدم هذا العالم وإعادة بنائه من جديد لا يمثل كارثة، فلو يكون ثمة طوفان وإنما عملية تغيير. فالكون شديد الخصوبة وإذا تهدم فلن يختفي، وتنعقد كل آمالنا في أن يبدأ التغيير في نفوسكم ليحلّ السلام ويعود الأمل. . إننا نعيش الحب في الله لأن الله هو الحياة.

● العقل:

إن كل ما يجهله الإنسان يجرفه بعيداً عن عقله! ومع ذلك فعلى الإنسان أن يمعن البحث فيما يجهل، والعقل ينتظر أن نهيه له الفرصة لتأدية رسالته التي خلّق لها، ولتسترجعوا سيرة إنسان ما قبل التاريخ والحضارات القديمة عندما كان الكاهن يحاور الأرواح ويتلقى عنها الرسائل في الكهوف والمغارات. لم يكن ذلك مستهجنًا في نظر إنسان ذلك العصر السحيق. أما اليوم فعلى حين لم

يصل العلم بعد إلى إدراك ما هية كافة وظائف العقل ، فإنه لا يعترف بالمجال الروحي لأنه لم يوفق إلى إدراك كنهه .

جدير بكم أن تحاولوا إدراك سر تلك الآلة الرائعة التي لم تحاولوا استخدامها بعد بكامل طاقاتها، فمثلكم في هذا المسلك مثل القردة، على حين لا يعانى أطفالكم من هذه المشكلة، فهم يؤمنون بأن كل شيء ممكن . . إلا إنكم تفرضون عليهم القيود بالتدريج، فتخبو لديهم ملكة التنقل بين الواقع والخيال . لذلك يعتبر الموت أفضل لحظة في حياة الإنسان المتعطش إلى المعرفة، ففي لحظاته الأخيرة ما يلبث أن يدرك اقتراب الخلاص ويفطن إلى أن مخاوفه السابقة كانت مضللة، وأن هذه النهاية ليست خاتمة الحياة لأن الحياة ممتدة وأنه سوف يحيا في عالم أروع جمالاً . وفي تلك اللحظة يدرك الإنسان أيضاً من يكون حقاً بعد أن يستعرض شريط مسيرة حياته ويبدأ في إدراك مغزاها .

● البريق الكاذب :

والإعجاب بكل ما هو براق شديد الجاذبية في هذه الحياة الدنيا هو في واقع الأمر إعجاب بلا شيء . ولا يعنى اللاشيء هنا غياب المادة وإنما غياب ما هو جدير بالاهتمام، والمسألة متعلقة بتدرج القيم التي تؤخذ في الاعتبار، ومن هذا المنطلق يصبح كل شيء نسبياً . فمن وجهة نظرنا أن التطلع إلى اعتلاء السلطة وما يحيط بها من أمجاد والرغبة في الوصول إلى الصدارة هو غياب بلا نهاية ؛ ذلك أن القطب الحقيقي ومركز كل شيء هو الله، وكل ما عدا ذلك لغو ولا قيمة له .

ومن المفترض أن الشكل الآدمي بحكم تكوينه سيفقد بريقه بعد أن تلتهمه الديدان في قاع حفرة أو سوف يتحول إلى حفنة رماد في إناء جنائزي، والاهتمام ببريق حفنات من هذا القبيل لن يضىء طريق مسيرة هذا العالم، بل ما يهمهم هو القوى الكونية، والإنسان بوضعه الأرضي شديد الادعاء في حين هو شديد التواضع فيما يتعلق بإمكانياته الحقيقية في ممارسة علاقته بالقوى الكونية وأسلوب الإتصال بها .

والمشكلة الحقيقية هي مشكلة نشأة وتربية فعليكم بادىء ذى بدء تحديد

الأولويات وأقصد بالأولوية إدراك طاقاتكم على المحبة والعطاء . فما تستطيعون تحقيقه وإنجازه فى هذا المجال كاف لتغيير الحضارات والأجيال القادمة، ولكن هل تمتلكون حقاً القدرة على التغيير أم ستواصلون العيش كالألة دون إعمال الفكر، قانعين بتنفيذ البرنامج الذى أعدّه أولئك الطغاة المترعّين على عروش السيطرة والاعتصاب فى عالمكم الأرضى ! إن القدرة التى يتمتع بها أولئك الطغاة والتى استحوذوا عليها عن طريق القوى الأرضية ليست قدرة على الإطلاق إذ يمكن لله أن يعصف بها ولا يمكن لأية قوة أخرى فى الوجود أن تعطل تلك المشيئة الربانية .

أبوسُعيكم إيقاف العاصفة أو المدّ والجزر أو الإعصار؟ إن كل ما تتمتعون به من سلطات سياسية أو إعلامية وفلسفية ودينية ومصرفية هى سلطة افتراضية عابرة طارئة .. وكل ما يمكننا التوصية به هو أن تتجهوا إلى الله وتناشدوه العون وتتقنوا الإنصات إليه .. هذا وحده المنجى .

أذكر أننى عندما كنت أعيش على الأرض أننى طالعت الكثير من محاولات مشروعات جمع التبرعات لتوزيعها على فقراء العالم، وكان رد فعلى الأول هو الامتناع عن التبرع قبل التأكد من أن هذه المبالغ ستصل إلى مستحقيها، فإذا صوت أحد الأزواج المرشدة يعاتبني قائلاً: « إن الأمر المهم بالنسبة لله ليس هو أين ستذهب هذه الأموال، ولكن المهم هو أنك قد أعطيت وكفى، فالأعمال الصادقة الصادرة عن الضمير بكل الصدق والرغبة فى البذل والعطاء هى التى ستكون محط تقويم الله ومحاسبته لنا .

● التأمل :

ولنقترح على سكان عالمكم أحد تمارين التأمل علّه يفضي السكينة عليكم، ويتقضى التمرين الجلوس مع إسناد الرأس والاسترخاء تماماً وتجنب التفكير فى أى شىء، كما لو كنت تهين نفسك للإخلاق إلى النوم . ويعتمد التأمل على الوصول بالوعى إلى مرحلة تجمد دون التطرق إلى اللاوعى، وتلك هى الصعوبة . وبعد قطع شوط فى تمرين التأمل يمكن الانتقال إلى تمرين آخر هو الطرح الروحى حيث تغادر الروح الجسد مثلما يدلف المرء من غرفة إلى غرفة

أخرى، وهو ما يقتضى العثور على باب الدخول الذى يحتل الحافة الخارجية لغيبة الواقع المعيش، وبمعنى آخر أننا فى اللحظة التى يتوقف فيها نشاطنا الفكرى نجتاز غرفة الوعى حيث باب الخروج. ولنرمز له بعلامة بيضاء علينا البحث عنها فى نصورنا كى ننتقل إلى العالم الآخر، وعندها نغادر الجسد كى ننتقل إلى عالم مختلف يمور بحياة موازية ويتحرك فيها الجسد الأثيرى أو الكوكبى لخوض تجارب أخرى وتأمل مسيرة الحياة فى العالم الآخر الرائع.

وعلى المرء العودة من حيث أتى ليحتل جسده من جديد من جهة القدمين. ولعل أهم ما يمنحنا هذا التمرين هو الإلمام بحقيقة العالم الآخر والإحساس به واليقين بأن الحياة أبدية أزلية وزيادة الشعور بمحبة من يحيطون بنا، فالشعور بالحب فى العالم الآخر هو شعور مطلق بلا نهاية، إذ يضىف حوارنا مع من سبقونا مشاعر الحب لأننا نلمس مدى حبهم الصادق من أعماق قلوبهم.

وعسير على الإنسان الموغل أن أنانيته أن يدرك مدى شفافية هذا الحب النقى المطلق، ولكن هذا لا يحول دون محاولة الثقة فى مثل هذه الطاقة المفعمة بالحب، وكذا الثقة فينا نحن، أرواح من سبقوكم إلى العالم الآخر، فنحن لا نتوقف عن محاولة معاونتكم فى الاستعداد لنهاية عالمكم المخرد من الرحمة. فثمة دورة تنتهى ودورة أخرى تبدأ مفتاحها الحب وهو المعنى المراد من الحياة. فههدف القوى الكونية يتلخص فى كلمات ثلاثة هى: السلام، والحب، والرحمة. فلا تقدم للإنسانية إلا بحلول السلام والحب والرحمة.. والحب عسير تعلمه ولكننا نكتشفه فيحتل الأفتدة ويدفعنا صوب الخير.

● الجهل:

إن مقاومة الجهل تعنى أيضاً الاهتمام بالغيب، ففى دنياكم تعتقد الكثرة من بينكم بوجود الشيطان ويتصوّرون أنه مولع بممارسة طقوس تتطلعون إلى حيازتها. وفى هذا الصدد نقول لكم إن هذا المعتقد هراء وخاطىء ومحرم، فالشيطان وإن رمز للأعمال السيئة فهو غير موجود فى دائرة الطاقة الكونية ولا يشكّل عنصراً من عناصرها، فذلك الكائن المزود بقمرين غير موجود إلا فى مخيلاتكم. وقد يمكن تخيلاتكم الافتناع بوجوده وبأنه يمكن أن يتجلى-

كانعكاس لخيالكم- ولكن حان الآوان كى تدركوا أن الشرّ والصورة التى تشكلونها عن ذلك الشيطان تزعجنى، فهو عن يقين غير موجود.. والإنسان الذى يشغل ضميره بعض الشر ويؤمن بوجوده يخشى الوقوع تحت سيطرته، فى حين أن الإنسان الصالح النقى الضمير الطاهر القلب المطمئن السيرة يعلم يقينا أن الشيطان عاجز عن إيذائه أو خدمته وأنه هو والجحيم والعقاب بالصورة التى تتصورونها محض هراء..

ولا يعنى هذا أن يترك الإنسان لنفسه العنان للضلال والانحراف، فإذا كان الشيطان خرافة فإن الجانب المظلم حقيقة ملموسة، وإذا لم تتقدم نفوسكم فى هذا العالم فإن عقابكم - إذا جاز استخدام مثل هذه العبارة - هو الانتظار طويلا طويلا قبل الظفر بحق إعادة التجسد لمواصلة مشواركم، لأن الله يحب الاستعانة بأكثر الأرواح كفاءة وأعلاها قيمة وقدرًا، كما يؤثر تركيز طاقات القوى الكونية عليهم فى سبيل اضطراد استمرارية تجربة الحياة، فالله موجود فيكم، وليس ثمة كهنة يقدمون لكم العون، فلا وجود إلا لله، وكل منكم ملاقه إن عاجلاً أو آجلاً، فتأملوا جيداً ما حولكم لأن الله واحد موجود فى كل مكان.

● الاتصال بالعالم الآخر :

لقد آن الأوان لمناقشة موضوع العالم الباطنى للإنسان، وهو العالم الحقيقى لكل منكم. ويتعين على الوسيط الروحى القيام بالخطوات البسيطة التالية لكى تُدنيه من ذاته الحقيقية. انها محاولة للاقترب من الحقيقة - التى وإن كانت نسبية - إلا أنها تختلف عن تلك التى عادة ما يتصورها الناس.. لقد أصبحتم فى حالة ذهنية أكثر استعداداً للتقدم الروحى بعد قراءة ما تقدم، وها أنتم تبحثون عن وسيلة لاستكشاف العالم اللامرئى الذى يبدو لكم بعيد المنال.

إن أول ما يجب عمله هو التغلب على الخوف ومحاولة السعى إلى نور الله الرابض فى أعماق سرائركم، فالهدف اليوم هو محاولة رؤية عالم شديد الاختلاف عن عالمكم. ومن هنا فلا مناص من التخلص من منطق نشأتكم

العقلانية التى تحجبكم عن عالم الغيب، والانفضاض من التباكى السلبى من قبيل تكرار عبارة: «أنا لاشىء، ما أهمية وجودى؟ لأرْحَلَنَّ مجهولاً كما أتيت مجهولاً».

قد تتصورون أنكم لا شىء فى حين أنكم فى واقع الأمر فوق ذلك بكثير.. والطريق لتحقيق الذات كامن فى أعماق نفوسكم وليجعلنكم تعيشون لحظات خالدة. لذلك ينبغى البحث بين طوايا سرائركم عن المعنى الكونى لهذا الطريق أو بمعنى آخر عن الإنسان الشامل فيكم المنوط به تحجيم الرغبات بالعقل، ومطاردة اليأس بالأمل، والاضرار بالغير بالرجوع عن ذلك، واستبدال الخير بالشر.. وعليكم التركيز على هذا المعنى، الذى هو سبب مجيئكم إلى الأرض. فأنتم موجودون فى هذه الحياة العابرة كتجربة لنوع من الحياة تتيح لكم التقدم فى مختلف مراحلكم، وتلك هى الطاقة الكونية للعوامل المتعددة. فالطاقة كامنة فينا وفى كل مكان، ونحن جزء من ذلك العالم وإن كان كل منا ومنكم عالماً فى حد ذاته.

إن أشد ما سيعترضكم من صعوبة فى بداية هذه التجربة هو ما ستقدمه عقولكم من عون لتغيير نمط تفكيركم، وتلك هى نقطة الانطلاق لسبرغور طبيعتكم الحقيقية الكامنة فى الأعماق منذ وجود أرواحكم. أى منذ ما قبل مجيئكم إلى هذا العالم. لذا ينبغى أن يركن المرء - فى هذه المحاولة - إلى الهدوء وأن يكف عن التفكير فى أى شىء إلى أن يبلغ مرحلة الشعور بالفراغ، وهى اللحظة التى يتحقق فيها الانطلاق إلى عالم الأحلام فيتراءى أمامهم باب المعرفة الذى ينبعث منه نور الخالق الذى طالما كنتم تُتوقون إليه فى جلسات التأمل والبحث عن النور الذى يشع خلف الحجب.. وعندها سيدرك الإنسان أن نسق القيم التى ألفتها ليس بالأهمية التى كان يضيفها عليها. لقد حان الوقت لرؤية النور الساطع وروائع ذلك العالم الجديد وروائع العالم الذى تعيشون فيه.

إن الإنسان أكثر أهمية مما يتصور، فهو عالم بأسره يعيش فى حنايا عالم

آخر. إنه نسخة مطابقة لما يقوم بهدمه، في حين يتعين عليه إنقاذ عالمه التعس. وقد لا يجول بخواطركم أن هذه الرحلة النائية تريض بين جوانحك، وهيهات أن تبلغوا هذا العالم المنشود ما بقيت عقولكم محتشدة بمختلف أنماط البراجماتية والديكارتية وغيرها من القيم القائمة على الفلسفات الحديثة، فالأمور لم تعد كما كانت عليه في الحضارات المستندة إلى العقلانية الحديثة.

وحاولوا التغلب على مخاوفكم وأعيدوا الكرة بعد الكرة أنتم يا من أفرزت أثقال ثقافتكم وقبودها في محاولاتكم السابقة، وسوف تنمى حصيلتكم الفكرية الجديدة قدراتكم على استشفاف المستقبل وشحذ مواهبكم فى الوساطة الروحية ورؤية المستقبل الذى يعمر العالم الموازى لكم وألا تنزلقوا إلى هوة البحث عن المكاسب الشخصية والماديات الدنيوية، ذلك أن الرؤية المستقبلية هى لون من المساعدة يشعر بها الإنسان بنوع من التوافق والمصالحة مع عالما، ومثل هذا التوافق هو الذى يشحذ الطاقة الكونية المسيطرة على المادة وغيرها من العناصر.

وينهى الله الإنسان عن التصرف بغرور. فيتصرف على أنه وكيله الذى ينوب عنه فالهدف الأسمى هو ألا يتصور سكان الأرض أنهم قد بلغوا مصاف الآلهة.

لقد حاولنا التعريف بالله فى إتصال سابق ولا ينبغى تكرار المحاولة، فالله ليس كمثله شىء، وكانت محاولتنا لمجرد التقريب فحسب. ويمكن تبسيط الفكرة بالقول إن المحبة هى نور الله الصافى.

ولقد أصبح مفهومكم الروحى للدين فى الآونة الأخيرة مفهوماً مسطحاً لم يتبق منه سوى التراث المتوارث والقولكلور، والإيمان بالله وفق هذا النهج سببة فى نظرنا، نحن الأرواح، حتى وإن غفر الله لكم.. فى عالم الروح اللامرئى يمكننا رؤية المستقبل بل ورؤية ما لم يحدث بعد، كما يمكننا العودة إلى عالمكم الموغل فى المتناقضات، وإيقاظ من انخرط فى سبات عميق ولم يعد يعى جوهر رسالته فوق هذه الأرض.

إن ما تكابدونه من معاناة وضغوط وتخبُّط في شتى المناحي لن يزودكم بإجابة شافية على ما تنشُدون لإضفاء السعادة على عالمكم، ولا تغنى لكم عن ملكة الحب التي هي سر تفوقكم عن العوالم الأخرى. ألا فلتتخذوا الحب والعطاء نبراساً هادياً وليسرياً في سلوككم ومنهج تفكيركم وسوف تزدادون قرباً من نور الله الواهب الوهاب. ولولا ما يصدق به علينا من محبة مطلقة لما ظهر في الوجود مجتمع إنساني يمكن العيش فيه.

وتكمن مشكلتكم في كيفية توثيق العلاقة بيننا وبينكم، فعادة ما تغلب عليكم الأنانية فيخيّل إليكم أنكم كل متكامل في حين أنكم مجرد جزء من كل لا متناهي، وعندما تدركون هذه الحقيقة ستكتشفون الحل الشافي للُّغز الوجود.

ومهما حاولتم من تحديد لخيالكم وتحجيم لأفكاركم فلن يحول ذلك دون تحقيق أحلامكم، كما لن تحولوا دون تحقيق الحلم الأكبر وهو اتحاد العوالم جمعاء في بوتقة الحب الأبدية بعد تحولها إلى فكر صاف، حيث يطل المرء من نافذته ليستنشق الهواء النقي ويتخذة حليفاً وهو هدف سهل المنال لو عرفتم، فستتحقق هذه النبوءة عما قريب، وهذا هو أملنا المنشود ورغبتنا العارمة التي لن يُعيرها أحدٌ اليوم التفاتاً، ولكن لا مفر من عودتها كوسيلة فعّالة لتشديد عالم أفضل.

والوسيط لا يغفو في سُبات عميق، بل يشيّد في خياله دفاعات تقيه عَسْف الأشرار الذين يستمرؤون الفساد واكتناز المال واغتصاب السلطة ونشُدان اللذة. ذلك أن الوسيط يستشعر بجلاء أن حياته الحقّة بالكاد قد بدأت وأن القدر قد خصّه وأعدّه للمشاركة في تشييد صرح المحبة الشامخ. فما من سلطة في الوجود تستطيع أن تمنح من يمتلكها سعادة تفوق السعادة التي يستشعرها الإنسان البناء، الذي يشيّد عالماً خالداً لنفسه ولمن حوله. ولا يمكن لأى طاغية، أيّاً كان جبروته أن يدكّ بمدافعة تلك الاستحكامات الواقعية، ومن ذا الذي يستطيع الإدعاء بالسيطرة على الطاقة الكونية وقدرتها؟!

قد يتراءى لبعضكم أن الكون هو ما يبدو لكم وفقاً لإدراككم المحدود، وقد يخيل إليكم أن الاستمتاع بالدنيا وبمادياتها هو الدواء الشافي للحفاظ على سلامة عقولكم . ولكننا نقول لكم: إن حياة الإنسان على الأرض لا تحول دون قدرة الروح على أن تتقمص حيوات أخرى تستخدم فيها العقل بصورة أكثر فعالية مما هي عليه الآن في انغماسها بشئون الحياة اليومية . . إن ما يثبت العلم، وهو أمر ينبغي أن يدفعكم إلى إعمال الفكر هو أن أشد الناس ذكاء لا يستخدم أكثر من ١٠٪ من كفاءته العقلية . فأى إهدار هذا وأى تبديد هذا؟! وما معنى أن يزودكم الله بشيء لا تستخدمونه؟

وحتى الآن لم يحاول الإنسان أن يتجاوز إمكاناته الجسدية، والأرقام القياسية التي تسجلونها يوماً بعد يوم لا علاقة لها بأرقام الأسلاف، وما الذي حققتموه كى تتخطوا تلك القيود والعقبات التي فرضتموها عنوة للحيلة دون الإتصال بالعالم الآخر؟ إن واقعكم ناقص لأنكم لا ترون إلا جانباً ضئيلاً من الكون وتستنكرون الإطلال على العالم الآخر على حين تتجلى الدلائل أمامكم . قد يتحدث بعضكم عن الحاسة السادسة على سبيل المثال، لكن قلماً تحدث أحد عن الجلاء البصرى . وحينما تعجزون عن تفسير تلك الظواهر تؤثرون إسنادها إلى الصدفة أو تنسبونها إلى الخرافة لإيقاف تدفق التساؤلات الجادة الحقيقية . إن سهولة مثل هذا المستوى من التفكير تحرمكم من الاستمتاع بحياتكم الاستمتاع الشامل لأنكم لا تفيدون إلا من جزء ضئيل من قدرات أجسادكم .

إن مطالعة كافة الكتب والمراجع لا تعوض الإنسان عما قد يجنيه من ممارسة تجربة محاولة الإتصال بالعالم الآخر . فلتشروعوا إذن فى محاولة ممارسة التنقل بين العالمين والتوغل فيما يروقكم لتنهلوا من رحيق العناصر المهمة اللازمة لحياتكم الجديدة التى ينبغى توجيهها لإضفاء السعادة على الغير لخير البشرية . ونحن ندرك صعوبة إنكار المرء لذاته فى سبيل الغير، وإحجابه عن ولوج هذا المنحى إلى أن يبلغ من العمر عتياً ويكون الأوان قد فات . لذلك نناشدكم -

نحن الأزواج المرشدة - الإسراع باختيار النهج السليم، والتساؤل حول أهمية العمل من أجل خلود الروح لا إضاعة الوقت من أجل ما هو عابر.. ذلك هو الاختيار الأمثل الذي يُعينكم على إتخاذ القرار.

ولن يتحقق الوقوف على الإجابة الصحيحة على أى تساؤل دون العوض فى أعماقنا لاكتشاف الحقيقة. إن الهدف من هذه الرسائل الروحية هو أن تتعرفوا على عالمكم الداخلى وأن تتخطوا حدود الوعى للدخول إلى عالم مختلف. وسوف يُثاب الوسيط إذا ما استطاع أن يرشد ولو شخص واحد إلى التطلع صوب السماء وتأمل الطيور بدلاً من تثبيت نظراته على الورود التى تنبت على الأرض - فأنتم مكلفون بواجب مفروض عليكم تلقائياً منوط بكم الاستجابة إليه، وإلا ما الذى ستقولونه لله عن تقصيركم هذا يوم تلقونه.. ولا تنسوا أنه سيكون عليكم تبرير أفعالكم، كما ستوقف حياتكم الجديدة فى عالم الغيب على سلوككم أثناء حياتكم الدنيا.

● تدريب يومى للتأمل :

تقدم الروح المرشدة هذا التمرين للوسطاء الروحانيين: على الوسيط الروحى أن يتمدد مساءً على فراشه مستعرضاً أيام شبابه وكل ما اعترضه من عقبات فى ذلك السن وأن يتخيل ما سيكون عليه المستقبل. ولسوف يدرك عند ممارسة هذا التمرين بأمانة أنه لم يحقق شيئاً يذكر من آماله. ومرد ذلك إلى أنه لا يسيطر إلا على الهين من الأمور فى دنياه. فى حين كان بوسعه أن يصل بأعمال فكره إلى ما هو أرقى لأن قيود النشأة والتربية العقلانية تحول دون ذلك، فلا وجود لما تطلقون عليه «الصدفة»، ونحن لا نستوعب الحكمة فى إضفائكم مثل هذه الأهمية عليها. ومن المفروغ منه أنه إذا لم يتعمق المرء فى دراسة معطيات مشكلة ما، تكون النتيجة عادة الوقوع فى الخطأ. ومن المؤكد أنه بوسعكم تغيير العديد من الأمور فى حياتكم وأن تعيدوا توجيه مصائركم إذا ما أحكمتم الرقابة على أنفسكم بصورة أرقى.

وما أكثر القائلين بأن الطاقة الكونية قد غيرت إدراكهم لعالمهم الداخلى بصورة جذرية وأنهم صاروا الآن أكثر سعادة. وهو ما يعد كسباً لنا ولجهودنا فى معاونتكم. ولتأملوا ثمار أعمالكم، حتى وإن تعلقت بحيوات المستقبل فستتشعرون رضاء العوالم السماوية. ولتأتينكم إشارة ما فى شكل مساعدة محددة، لأنكم أنتم الذين تجذبون نحوكم قوى الطاقة الكونية الإيجابية عندما تستشعرون السعادة عند عمل الخير. إن العمل ضرورة لأن التقويم فى نهاية رحلتكم الدنيوية يتم - كما أوضحنا من قبل - بناءً على ما حققتموه بهذا الجسد ..

● كوكب الأرض :

وما أكثر ما ينتهك الإنسان حرمة الأرض التى يحيا فوقها ويسىء التعامل معها بزعم أن زكاه يؤهله للسيطرة عليها، إلا أن هذا الكوكب، مثله مثل فكركم، لاترون منه إلا جانباً ضئيلاً مما هو مرئى لكم ولا تكادون رؤية أى شىء من الجانب الآخر اللامرئى .. وكما أن الأرض تحيا وتنضب، فهى أيضاً نوعاً ما من العالم الروحى، وبمقدورها أن تتجدد لتُسفر عن أسلوب من الحياة أكثر دقة مما تتصورون .. فهى بمثابة فردوس العناصر العضوية الأولية المتعددة - (micro organisme) ، التى تنظرون إليها شذراً لأنها أدنى منكم . فذات يوم لن يتبقى منكم أى شىء، فى حين ستزدهر الحياة من جديد على هيئة كائن أحادى الخلية، وسيوقد شعلة تطوير الجنس البشرى .. إن الحياة خالدة ولستم إلا مرحلة واحدة فحسب فى سلسلة التغيرات الإحيائية للروح وقد تحررت من الجسد .

سيأتى اليوم الذى لن تعود فيه الروح حاجة إلى جسد لأنها ستكون قد أدركت ماهية الشكل النهائى الذى يدخره لها الواحد الأحد .. فنحن، الأرواح المنتقلة فى عوالم متعددة، نتجه صوبه إلى أن تتجمع قوى الأرواح كافة فى كل واحد، وإليكم نتوجه معشر البشر برسالة من الأرض التى تسيغون إليها بدأب :
« بوسعكم الإفادة منى دوماً، ولكن حذار أن تزددوا المصدر الذى يقدم لكم

قوت يومكم، فعليكم احترامى وإعزازى مثلما تجلّون أمهاتكم فانا لا أتقاضى منكم أجراً وإن خُلِقنا من نفس المادة، وعندما يحلّ اليوم الذى لن يكون لى وجود، ستكون أنت أيها الإنسان قد اختفيت منذ زمن بعيد، وعاجزاً عن فعل أى شىء لتغيير الأمور.. فلتضمنى إليك إذن أثناء مسيرتك الدنيوية عسى أن تتكاتف جهودنا سوياً لأنك إذا دتوت من نور الله قبل الأوان وقبل أن يكتمل نُضجك ستحتشد عوالمنا عندها بالطاقة السلبية، فحتمً عليكم نشدان السلام والدعوة إلى المحبة التى هى جزء من نور الله».

● علاقة الإنسان بالحيوان :

يخطئ الإنسان أشد الخطأ إذا تصوّر أن الحيوان أقل منه شأنًا، لأن الحيوان والإنسان صنوان وكلاهما من دعائم الحياة.. قد تحصرن الفارق بينكم وبين الحيوان فى الذكاء وهذا صحيح غير أن الحيوان يفوقكم رشداً لأنه يقر بشمولية الكون وينظم تطوره بوعى فى إطار ذلك الكل الشامل.

تأملوا حياة الحيوان وستدركون أن الإنسان لا يفوق الحيوان ذكاءً ولا يتميز عنه إلا بقدرته على الاختيار والمحاولة من جديد. وأساس الحرية هو تشكيل عالم حافل بإمكانات تغيير ظروف الدهر بحيث لا يكون الهدف هو الكسب المادى بقدر ما هو الإدراك الواعى لسنن الكون. إن عالمكم رهن بسيطرة حفنة من البشر لاهم لها إلا بترجيح مصالحهم فحسب، فى حين أن الحرية تعنى حرية الخلق والابتكار. وليست العبرة بما تحقق وتم إنجازه وإنما بمواصلة المسيرة والسعى الحثيث نحو عالم أفضل. تلك هى المهمة الأساسية. تغيير كل ما هو غير محتمل إنسانياً. ونحن، أرواح الموتى، نتردد على الأرض لمساعدتكم ونأبى أن نخسر معركة باستطاعتنا معاً كسبها لو كنتم فى سعيكم نحو الله أشد مراساً بيد أنكم عادة ما يقع اختياركم على الطريق الأسهل زاعمين عجزكم عن مواصلة السير على الطريق الشاق.

ونحن نناشدكم البدء فى المسيرة نحو إنجاز ما ينبغى إنجازهِ وإدراك روعة

التطور القادم ومدى قدرتكم فى التأثير على مجرى الأحداث، وتداول معارف النخبة، وتأثير المحبة الإيجابية الفعّالة فى إعادة البناء. فالإنسان هو خادم الخليقة ورسول من الله لتشبيد عالم جديد رغم تفاوت درجاتكم.. فتطلعوا إذن صوب طاقّاتكم لتشبيد الخلود ولا تُهرعوا وراء ما هو عابر، ولتتطلّعوا صوب مخزون طاقّاتكم المدّخر لتشبيد صرح الخلود.

إن هدف هذه الرسائل هو إبلاغكم رسالة أولئك الذين لم يعودوا من قاطنى العالم الأرضى لمعاونتكم على تغيير مفهومكم للبيئة المحيطة بكم، وما أكثر ما ينبغى أن يتم اكتشافه.. إن أكبر طاقة للعقل هى قدرته على التحليل والتفكير فى كل ما يدور من حوله، فى إطار العلاقات المتداخلة المترابطة، لأن وجهة النظر المتكاملة الرؤية تساعد على استيعاب المزيد من الفهم والإدراك بُغية عالم أفضل.

وعلى الإنسان ان يتخطى المفهوم الضيق المنحصر فى توفير مجرد العيش وأن يسعى للوقوف عند البعد الروحى المشجّع على مواصلة التقدم، فالغد هو الخلود، والإنسان عاجز عن قياس آماده.. إن الجانب الآخر من العالم يتطلّع إلى انضمام طاقّاتكم إلى طاقّات العالم اللامرئى لنشيد سويا مجتمعا تسوده السعادة والسلام، والارتقاء بالذات هو جزء من رسالة تغيير العالم. فعلى الإنسان أن يعيش فى وفاق مع نفسه ومع العالم المحيط به وأن يشعر أنه جزء لا ينفصل عن الطاقة الكونية المحبّة البناءة.. وليأتين اليوم الذى يسود فيه السلام العالم وي طرح عن كاهله جريرة العنف.

إن الله يحب عبده الإيجابى الفعّال، الذى يدرك أن أجمل ما فى الحياة هو: حرية الاختيار.. أيها الإنسان، حان الوقت لاستهلال تجربتكم الجديدة ورحلتكم صوبنا مزودين بكامل طاقّاتكم قاصدين بؤرة النور التى على مشارف دنياكم بعد أن صارت بحراً من الظلام.

وتبدأ هذه الرحلة بالتمدد والاسترخاء فى ضوء خافت وموسيقى هادئة

تسرى في كيانه وتُضفى عليه السكينة. ويتجه الفكر إلى تخوم العقل في محاولة للانطلاق إلى حيث حرية التجوّل في بُعد آخر. وإن أكثر ما يساعد على نجاح هذه المحاولة هو انتزاع الخوف من قلوبكم وأنتم عاكفون على هذه التجربة. فنحن - أرواح من سبقوكم - على مقربة منكم دوماً ونُلقتُ أنظاركم إلى وجودنا في معيبتكم، لكننا في الوقت نفسه في انتظار قراركم واستعدادكم للاتصال بنا، ولتوقنوا من حُبنا لكم ومن رغبتنا العارمة في مد يد المساعدة لكم، ولتذكروا أن الإرادة قادرة على تحريك الجبال عن طريق الفكر وصدق الأمانى.

● حضارة الأطلنط

كانت هناك حضارات لم تكتشفونها بعد تمثل معارف لازالت تنقصكم. وكان آخر ملوك أكثر الحضارات تقدماً على كوكبكم، قبل كارثة الطوفان، اسمه مرياس (Mirias)، وكان قد توصل إلى اكتشاف كل ما تعرفونه اليوم. لكنه عجز عن إيقاف الزمن من دحر حضارته، واضطر إلى الاعتراف بأن نجدة الأرواح لا تستطيع الوقوف أمام نهاية العالم. وفي مطلع شهر يوليو وفد على الملك رجل يدعى جيبييه (Gépe) ليحضه على ضرورة إنقاذ عالم الأطلنط والحفاظ على معارفهم الرائعة التي استقوها من أرواح العالم وأن يحفظوها في مكان آخر غير جزيرتهم. فأوفد الملك جيبييه على ظهر سفينة في اتجاه جزيرة جنوس (Gnos)، ليستودع بها كل المعارف التي دونها كتبة المدينة منذ عشرات السنين.

ووصل جيبييه سالماً وأشرف على تشييد معبد سيكتشفه البشر في الربع الجنوبي من الجزيرة، على مسيرة أيام وليال، بين مشرق البلقان ومغرب الإمبريد والشمس. ويحتفظ هذا المعبد بوفرة من المعارف تربو على ما سوف تبلغون بعد ألف عام، ولسوف تجنون الكثير إذا ما شرعتم في التنقيب عن هذا الكنز، ولسوف تكون القوى المرشدة لكم هي الخريطة الوحيدة التي تهديكم حتى تبلغوا الموقع المنشود.. وهي معارف تضم أسرار ما أنجره الإنسان على هذه

الأرض، ولسوف يُسفر عن التطور الضخم الذى ينتظركم عن اكتشاف هذا المخطوط الإلهى . إن عالم الأطلنط ليس أسطورة ولسوف تكتشفون ذات يوم أن كل ما هو مدونٌ بهذا النص موجود فى الموقع المذكور . وثمة وثيقة بقبر المعبد ستدلكم على مختلف الأماكن الخفية التى تحتوى على السر الذى يتعين عليكم اكتشافه .

والسبب فى ضرورة اكتشاف هذا السر هو قانون التوريث بين مختلف البنيات الحية فى عوالم الكون . ولقد خلّف لكم عالم الأطلنط الذى باد واختفى اليوم، الوسيلة التى تكفل لحضارتكم التقدم بأبسط طريقة ممكنة لكم، وأعنى بها: المعارف القائمة والتى كانت موجودة قبلكم . ولسوف تعثرون فى إحدى خرائط البحار على موقع كان فيما مضى بهواً ومنتزهاً، مازالت الشمس تصب عليه أشعتها مخلّفة ألواناً على أشياء يُفترض ألا لون لها .

وإذا ما قسّمنا الكرة الأرضية إلى أجزاء أربعة وأضفنا الأقطاب باعتبارها أراضٍ مجردة من الحياة ستجدون العوالم المنشودة فى الربع الجنوبي الشرقى . وهناك أيضاً ستجدون من عبروا إلى العالم الثانى ثم عادوا مزوّدين بمعرفة عن الخلود وعن مصير الإنسان لم يسبق أن خطر ببالكم . لا تتوانوا فى محاولة العثور على هذا المعبد غير المسقوف والشبيه بكوخ أحد الصيادين، وهو ذو حجارة ملونة، ولسوف تقع أنظاركم وأنتم تتسنّمون قمة الجبل استحكامات المدينة الخالدة .

وشعب الأطلنط لم يخطف لأن الحياة خالدة . أنهم أحياء فى الجانب الآخر، وباستطاعتهم الانتقال إلى العديد من العوالم، كما أنهم ليسوا بحاجة إلى الاحتماء من مياه الطوفان، لأنهم فى مأمن ولا يتعرضون لأية كوارث، وحياتهم تتواصل فى العالم الآخر بعد أن فارقوا عالمكم . وهم لا يختلفون عنكم، إلا بأن وعاء مداركهم يفوق مدارككم . ومن هنا فهم يملكون معارف تبرز معارفكم عليكم السعى لاكتشافها ولسوف تتيح هذه الأدلة الناجمة عن وجودهم فى الماضى، ستيح لكم قفزة واسعة إلى الأمام صوب خلود أرواحكم .

لسوف تتحقق النهضة فلكل زمن نهضته، والزمن لا يقاس بمقياس الحياة البشرية. فلا تبحثوا عن الإجابات على تساؤلاتكم فى عبارات معدة سلفاً، بل تطلعوا إلى آخر يوم فى حياتكم بحسبانه اليوم الأول. وتلك هى الإجابة على كل ما يساوركم من قلق، فالبعث آتٍ لا ريب فيه، ولن تبادوا عند موتكم كما تتوهمون.

● الإنسان وهذه الدنيا :

ما من إنسان ينتقل إلى عالم الروح دون أن يلمَ بما كسبت يده من خير أو اقترف من شر أثناء حياته. وسواء استغرقت لحظة إدراكه لسيرته الدنيوية ثانية واحدة فحسب أثناء حادثة سيارة أو على مدار عام كامل أثناء علاجه بالمستشفى، فما من إنسان إلا سيقف قبيل مغادرته ذلك الجسد على كل ما قدمت يده من عمل فى سبيل الله أو أن حياته قد ذهبت هباء واستغرقتها التفاهات المادية. عندها سيدرك المرء مستوى مكانته ضمن المجتمع الإلهي مثلما يدرك قيمة الفرصة التى سُنحت له وأساء الإفادة منها. فلتوقنوا إذن أنكم ستواجهون ذات يوم بما صنعت أيديكم: ما اقترفتم من سيئات وما قدمتم من حسنات وعطاء ومحبة وخيرات. فكل إنسان على هذه الأرض، رجلاً كان أو امرأة سيواجه بسجل أعماله وحيداً بمفرده إلى أن يلقى ربه.

لقد آن الآوان لتعرفوا أنه ما من شيء سيمظل قائماً فوق هذه الأرض بعد زمن قصير، فستقع كارثة مهولة تُغرِقُ خلالها الأنهار والمدن وترقد الجبال فى القاع، وستنتقلون وذريبتكم إلى ملكوت الله، لكن لا تفرغوا.. لتغمرن المياه كل شيء وليختفين كل ما أبدعه الإنسان.

لقد جرفتكم الأنانية حتى بات كل فرد يعيش لنفسه بمنأى عن شريعة المحبة، حتى الزيجات التى تبدأ متوهجة بعواطف الحب المتبادل سرعان ما يخبو أوارها وتتحطم المشاعر على صخرة الأنانية مؤدية إلى انفصال مأساوى أحياناً.

ولن نكف عن تكرار النصح بعد النصح بأنه لا مناص من تغيير نمط حياتكم وتنشئة أطفالكم وفقاً لنماس المحبة وإلا انمحت الأرض وما عليها توطئه لنشأة بنية جديدة أكثر مواءمة لمشيئة الله، فأنتم مقارنة بالعديد من الشعوب المخلوقة فى سائر الأكوان لستم إلا طغمة سيئة السيرة. هلا ذكرتم قصة عمورة وسدوم القديمة، أتراكم تختلفون عنهم كثيراً!؟

يوفد الله رسله وأنبياءه إليكم كى تلتزموا بالصرط المستقيم، ولكن ما من مستجيب، فأنتم عاكفون على تقويض كوكبكم بإصرار عنيد برغم ما أنزل الله عليكم من بينات وعظات.

نحن عاجزون عن تغيير مجتمعكم، وليس بوسعنا إلا تقديم النصح إليكم عسى أن تعودوا إلى الرشيد والصواب، لكننا عاجزون عن تغيير النظام البغيض الذى شيده جنسكم، وإن أمكننا اجتذاب بعض المؤمنين برسالتنا إلى القوى العليا والمشاركة فى جهود الإصلاح بالرغم من أن نواقيس الخطر لا تكف عن التلويح بنذيرها. أنتم تشعرون بالأخطار المحدقة بكم وتحسّون بكوكبكم يحتضر، وتدركون أن ثرواتكم التى نصبتموها إلهاً تعبدون لن تجديكم نفعاً.. ما أشد سذاجتكم حين تولّون عليكم أشراراً يسيطرون على العالم ويفرضون سلطان المال إلهاً جديداً، أنتم سذج حقاً إذ تلوثون كوكبكم متصورين أن لن تكون هناك أية عواقب رادعة.. أنتم سذج حقاً إذ تعتقدون أنه لم يعد ثمة شىء على وجه البسيطة مما خلقه الله جدير بالتقدير.. يا الغفلتكم إذ تتخيلون أنكم غير مسئولين عن دفع الثمن، متناسين أن كل الخليقة هى تجلٍ إلهى!

لا مناص من إعادة بناء مجتمعكم على أسس جديدة خالية من الأنانية، فالعالم الفسيح الذى تستوطنوه يبدأ عند كل واحد منكم. هناك الألوف من الرجال والنساء والأطفال يموتون جوعاً فى حين تقذف بعض شعوبكم بالغذاء هدرًا فى مياه المحيطات، وبينما ملايين البشر لا يخضعون لأى علاج لارتفاع نفقاته تستنزف الأموال الطائلة عبثاً فى هدايا المناسبات القومية والدينية

على نطاق واسع، فالظلام الأخلاقي هو المسيطر على نسق حياتكم، وقلوبكم لا تزال بعد سلبية وما أحراركم بتنقيتها. فالحياة هي أقرب إلى الشعر والفن منها إلى الحساب والعقل.. الحياة صورة فنية من صنع خيال إلهي رائع غير مسبوق ولا ملحق.

● المستقبل في القرون القادمة :

في القرن الثالث من هذه الألفية الثالثة، التي استهلكت مسيرتها على وقع نيران المدافع والصواريخ، سيبزغ رجلٌ يدعى أنه مرسل من لدن الله يحمل علامة يتعرّف عليها الجميع، وسيطلق على نفسه اسم « يسوع » تيمناً بالنبي المرسل منذ ألفى عام، وسيحاول تجميع من يؤمنون بالحياة الخالدة لكنه لن يدعو إلى اعتناق أية عقيدة أو دين. سيلتف اتباعه حوله ويكونون معه جيش المؤمنين به. سيكونوا سعداء بما يتمتعون من سلطان على اللامرئي، وسيتوصلون إلى تحويل المعدن إلى ذهب لإثبات عدم جدوى الثروات المادية وهبائها. وعندما يدرك سيد ذلك الزمان أن سلطان الجانب المادي أقل من سلطان اللامرئي سيحاول الاستحواذ عليه، دون جدوى. إذ أن قوة من ترشدهم القوى العليا لا يمكن أخذها عنوة. وعندما ينتابه غرور السلطة والقدرة لن يحصد إلا شذرات.

ستقع مصائب كبرى على رؤس أحفادكم.. إنها كارثة تُزرى بكل الكوارث السابقة ستختفي حياتكم وحياة ذوبكم وينتهي عالمكم الذي لا يدين بالحبّة والتسامح. ستعمّ الظلمات، لكن الحياة ستعود من جديد. ستكون هناك عوالم أخرى على أهبة الاستعداد لاستقبال أرواحكم في تجسّدات أخرى.

عليكم السعي إلى الله في محيطه اللامتناهي لا تحت أقدامكم! فما اردل حياة من لا يؤمن بشيء.. لأن الشك هو بمثابة العوز الفكرى. ان من يتشكك في وجود العالم الآخر غافل عن حقيقة الكون، ويتشكك في مستقبله هو بالذات. وحينما يتوفاكم الله لن يصاحبكم كل ما اكتنقتموه من ذهب وورصيد فالإيمان وحده هو الذى ينير أمامكم الصراط المستقيم.

إن مجتمعكم الذى لا يؤمن بغير المادة وبسلطان المال قد أوشك على نهايته. إن الأشرار منكم يعدون العدة لحروب لا تُبقى ولا تذر، ولسوف ينهار عالمكم، غير أن الحياة إلى رجعة، ولسوف تعود من جديد. لقد عجزتم عن إدراك معنى الأخوة، فلقد أحاطت أنانيتكم الأرض بغلاف داكن يتعذر اختراقه، والحرية التى تمارسونها شكلية، تفرض عليكم أنماط موحدة، فى حين أن الحرية الحققة جهادٌ ومجاهدة وليست حرباً، كما هى التحرر مما يُفرض عليكم قهراً بحسبانته حقائق!

غداً ستعم الظلمات وينتهى عالمكم، لكن الحياة ستنهض من جديد فى كل مكان. تلك هى دورة الكون لصالح الجميع. ستنتشر الآلام والأحزان، لكن إذا ما استطعنا الاتصال بكم ستعم الفرحة لعديد من الديار.

منذ ما ينوف على عشرة آلاف من السنين خلت لم تكن ثمة ديانات سماوية بعد ولكن كانت هناك جماعات من البشر دائبة الاتصال بنا والأدلة على ذلك مسجلة فوق جدران الكهوف وفى مداخل وآثار الحضارة المصرية القديمة التى هى منبع حضارتكم والتى يستقى منها رجال الكنيسة العديد من الأساطير دون ذكر مرجعها.. إن كل ما ينبغى الالتفات إليه هو إعداد جيل من الروحانيين يمكن الاعتماد عليهم لاجتياز مخاطر السنوات العجاف المقبلة.. فشعلة الأمل يجب أن تظل متوهجة. أصدقكم القول، هى مستقرة فيكم وفى عالمنا، فلتحذروا من لا يؤمنون بنا ولتعملوا على أن تصل وصايانا إلى أطفال الغد.

● تجربة روح حديثة الانتقال :

« عشت طوال حياتى أخشى لحظة الانتقال. لم أكن خيراً ولا شريراً. لم أقتل، ولم أرتكب أى فعل يصنّفنى بين من يطلق عليهم ضعاف النفوس. ولقد استرجعت مشوار حياتى واستعرضت مواقف قبيل الرحيل. واليوم يقترب منى عالم آخر لم أتبينه بعد. أشعر وكأننى حبس مركبة فضاء، لا أتحرك.. قد أكون ممدداً. إحساس غريب بأن الصندوق الذى يحتوينى شديد الضيق ولا بد لى من التحرك.

« وفجأة اقترب منى كائن يعلم جيداً من أكون وما قمت به . لم يطرح على سؤال .. ليتنى أستطيع التحدث إليه، أن أبرر له أعمالي ومغامراتي، لكنه لم ينبس ببنت شفة وابتسم . رُحْتُ أرْتب أفكاري وكأني أنظر إلى جسدي من على... من الداخل ومن الخارج، وكأني مازلت ممدداً . الهواء نقي يميل إلى البرودة . انطلقت في الفضاء وأراني أجوسُ في عدة أماكن في وقت واحد . وأعمالي تنساب أمامي تباعاً، على حين يقترب منى نور دافئ . انطلق ذلك الكائن يجيب على تساؤلاتي قبل أن أ طرحها، قائلاً: « أن أسرتك التي رعيتها نتحدث عنك وإليك، يقولون أنك كنت إنساناً طيباً، وزوجتك راضية وتمنى رؤيتك لتحدثك، وأبشرك بأنك سوف توفق إلى الإتصال بها ما أن تغلق ملف ماضيك . جاهدت لأفهم ما يدور، باحثاً عن أى مخرج، وكان الحياة توجد في الجانب الآخر من الممر الذي أقف فيه . مازلت غارقاً في الظلام، فبدأت استغيث . وفجأة أجبني صوت: « أنا ملاكك الحارس، وسأرشدك إلى محل إقامتك الجديد . لعلك تتساءل لماذا لا يحاكمك أحد، وأجيبك بأنه ليس من حقنا أن نحكم عليك»، وعادت أعمالي تعرض على من جديد، وبدأت أشعر بالخوف وكان لا مخرج أمامي ألذ به .

وعاد الصوت يخاطبني من جديد قائلاً: « هنا، في عالمنا هذا، علينا أن نكدّ ونجهد لمساعدة الآخرين وتقديم العون لهم . إننا لا ننتظر الأوامر من أحد لأننا نحيا كأسرة واحدة . رحت أردد في نفس « لعلني في المطهر»^(١) وإذا بي أسمع من يقول: « الأزلت تتصور نفسك على الأرض وتفكر على غرار ما استقيت من تعاليم عقائدية في نشأتك؟ أن الأوان كى تدرك وضعك الجديد وأن تتحرك وفقاً لارادتك فليس ثمة ما يحول دون ذلك . مضيت أفكر في أسرتي التي خلقتها، وأين سيكون منصيري، أهو الجنة أم الجحيم؟! وإذا بي

(١) المطهر في العقيدة المسيحية هو المكان الذى تذهب إليه الأرواح التى لم تتطهر بعد من آثامها، ولعله المقابل للبرزخ فى العقيدة الإسلامية .

أجذب إلى مكان أجهله . خيل إلى أن رحلة الغوص تلك استغرقت ما يربو على ساعة .. وعندما استقربى المطاف، وجدتنى استعرض حيواتى السابقة . فانتابتنى حسرة واستولى على الندم . بدأت أخجل من نفسى ، ومضيت أرن أعمالى وأقيمتها ولكنى عنصر خارج عنها . وأدركت التقدم الذى أحرزته عبر تجسداتى والمسيرة التى قطعتها خلالها لأنفض عن نفسى ذلك العنف الهمجى الذى جُبلت عليه فأرقى حتى بلغت القدرة على التصرف بشىء من الإنسانية .

« ومضيت أعبر الظلمات التى أخذت فى التلاشى لأجدنى وسط منظر طبيعى ذى أبعاد ثلاثة، إذا بشخص يبتدرنى قائلاً: «أنا ملاكك الحارس فى منطقة الدرك هذه» . فتساءلت بينى وبين نفسى عما يكون ذلك الدرك! إذا به يجيبنى: «إنه المكان الذى تذهب إليه الأرواح حديثة الانتقال كى يدركوا حقيقة حياتهم الجديدة .. إن كل ما يضمه هذا العالم الفسيح الذى يحوى كل الأكوان فى حالة تطور مستمر، ولسنا سوى ذرة دقيقة وسط ذلك العقل المدبر لكل شىء. إن المهام الموكلة إلينا ترمى إلى أن تتواصل العوالم فى توافق وانسجام تام . نحن أشبه ما نكون بالأيدى المنفذة لعملية الخلق المتواصل، فالحياة لا تتوقف . أنت كائن حى فى شكل جديد» .

« لم يكن بوسعى استيعاب كل ما كان يقوله لى ذلك الملاك الحارس، وعادت صور تجسداتى السابقة إلى الظهور من جديد، لكننى لم أحاول فى هذه المرة التنصل من أخطائى السابقة وإنما مضيت أرسد وأدرك مدى التقدم الذى أحرزته، وأردد فى صمت ما ينبغى على ألا أكرره إذا ما تجسدت من جديد . وابتدرنى صوت رفيقى قائلاً: «لعلك أدركت إنك قد بلغت قرب نهاية تسجداتك، وعليك أن تعود من جديد عندما يحين الوقت، لتضم حولك كل من يؤثرون السلام على الحرب . وبينما أنت لاتزال فى هيئتك الروحانية ستكون مكلفاً بنقل ما اكتسبته من خبرات إلى غيرك من الباحثين حتى تنفض عنك ما لا يزال عالقا بك من كبير وغرور» .

« وبينما كنت أحاول إدراك أبعاد حياتي الجديدة كروح لاتزال تمتلك الفكر والإرادة إذا بملاكى الحارس يبتدرنى قائلاً: «إن الحياة مَوَاة» فى الحركة دائمة.. لك أن تؤمن بذلك أو لا تؤمن، لكن هذا لا يحول دون كونك ستتغدو شخصاً آخر، وسيكون بوسعك أن تحيا تجربة جديدة على الأرض أو أن تأخذ طريقك إلى طبيعة أخرى لا يمكننى الإفصاح عنها الآن. لكن عليك أن تعلم إن الأرض سيلحقها الدمار بعد قرون قليلة، وستلُم بها كوارث كبرى ولن يتمكن البشر من الصمود لرغبتهم المجنونة فى السيطرة عليها. لأن غرورهم سيقضى على الكوكب. لذلك سننضم نحن إلى أولئك الذين يجاهدون لتزويد البشر بقدر من المعقولية والرجوع إلى الحق. ومن هنا تستطيع المساعدة معنا عن طريق قدراتك الغيبية، والهدف هو خدمة القوى العليا والدعوة إلى المحبة الكونية. وبوسعك الآن زيارة كل البلدان، والكواكب، والأنسقة المختلفة قبل أن تنشغل بمهمتك». وعندما استفسرت منه عما يوجد فى الطبقات العليا أجباني على الفور: «لا تتخطى الدرجات» فقبل أن تشيّد السقف عليك أولاً إرساء الأساس. فلتستهل مسيرتك من البداية وترقى متدرجاً لا قفزاً». ثم اختفى رفيقى قبل أن أتمكن حتى من تحيته. وشيئاً فشيئاً بدأت أدرك أن مهمتى حالياً هى محاولة إطلاع البشر عما تنتظره منهم الأرواح العليا المرشدة.

« حاولت استيعاب كل ما قاله لى ذلك المرشد الكريم فيما يتعلق بصلتنا بالله، وكيف أن علاقة كل فرد منا به هى علاقة متفردة. كل فرد منا يتبع طريقة ولا يمكن لأحد أن يحدد للآخر كيفية التصرف، فالإيمان وحده هو الأداة الوحيدة التى تعاوننا على تشييد مملكتنا فى رحاب محبة الله. بدأت أشعر أن كل ما يحيط بى يتغير ببطء على حين يغمرنى النور من كل جانب. وفجأة رأيت أبى. أبى الذى كان قد انتقل منذ سنوات طويلة، يقف أمامى فى أبهى مظهر تغمره شفافية دافقة وهو يخاطبني قائلاً: «ها قد وصلت أخيراً!» واعتصرتنى فرحة كادت تدفع بالدموع عبر روحى.. إذن الحياة مستمرة، وهانذا أرى الدليل

واضحاً. شعرت كأننى أعود إلى الحياة، وتبددت الغيوم من حولى ليتحول المكان إلى حديقة غناء زاهرة بالطيور والزهور.. كنا نتبادل الحوار فكريباً.. وأحسست أن كلينا شفاف، ومضى أبى يواصل حديثه قائلاً: «أنت الآن كائن من نور وإن شابتك بعض العتامة لانزال عالقة بك. ستعيش لفترة فى عالم الروح لتقديم العون لمن على الأرض، وسيقع على عاتقك عبء الاختيار لتتخلص من كوامن الضعف، فالزمن محسوب عليك وإن كان لا يتحرك إلا فى عوالمكم. فالزمن فى قدرته أن يتقلص، ويتبدل، ويولد من جديد، مثلما يحدث وأنت جالس فى القطار بينما تنساب الطبيعة مسرعة، فى حين أن القطار الذى يتحرك فى الواقع وليس الطبيعة، أى أنك أنت من يمر وليس الحياة، لأن طبيعة حياتكم كبشر هى فى واقع الأمر تطور بطيء صوب الخلود».

«والظاهرة الغريبة حقاً هى أننى كنت أسمع وأعى فى الوقت نفسه، بينما راح أبى يستطرد قائلاً: «عليك بالصبر. الصبر والتواضع حتى يعاونك الله على الطريق».

* * *

الخاتمة

سطعت أشعة الحقيقة على الإنسانية عبر الزمان لتنير جنباتها. وكان لكل دين نصيبه المؤثر، إلا أن الأهواء الشخصية والمصالح المادية سرعان ما لجأت إلى التدليس وتحريف بعض مضامينها، كما دفع القهر الديني في الغرب المسيحي بمختلف أنواعه بالإنسان إلى اللامبالاة والشك والريبة، وتفشت المادية إلى أن صارت هي المعبود الجديد في الغرب خاصة، وتراخت القيم الرفيعة حتى أصبح من الممكن الزعم بأن الضمائر والذم قد خربت في كل مكان.

وذاث يوم، في بدايات هذا العصر الحديث المنفلت أرتفع صوت الأرواح العليا، أرواح موتانا، لتسطع الحقيقة من جديد وتتألق بوضوح أكثر من أى زمن مضى. وتوالت الرسائل تذكر الإنسان بأن الحياة إن هي إلا لحظة عابرة، والموت ما هو إلا انتقال إلى حياة جديدة متواصلة، وإن التقدم والتطور عبر المجاهدة والمعاناة مفتوح الآفاق.. لم يعد الموت يدعو إلى الهلع وإنما هو بداية من نور... وهكذا وُكِد علم الروحية أو الاتصال بالأرواح ومناجاتها، فهو علم يَضم في آن واحد معاً مجالات التجربة والفلسفة والأخلاق، ويقدم مفهوماً عاماً وللحياة، يقوم على المنطق وعلى دراسة الوقائع وأسبابها.

ويفسّر لنا علم الروحية الماضي كما يلقي الضوء على العقائد الدينية القديمة ويربط ما بين أنساق متعددة حتى وإن بدت متناقضة شكلاً. هو علم يفتح آفاقاً جديدة للإنسانية ويكشف عن مكونات الحياة في العالم الآخر، العالم اللامرئي، ويوضح لنا حقيقة وضعها وحجمها في هذا الكون الشاسع الذي لا يتسنى لأحد إدراك مداه ومغزاه، كما يكشف من ناحية أخرى عن طبيعة الإنسان المزدوجة وأنه جُماع روح وجسد.. روح لا تفنى وجسد يحتويها هنيهة ثم يبلى.

ودوناً عن كافة الأنسقة والفلسفات القائمة يقدم علم الروحية الدليل الموضوعى المنطقي على استمرارية الحياة بعد الموت، ويبسط أمامنا وسائل

الاتصال مع من كنا ندعوهم أمواتاً جهلاً منا ودون وجه حق . ويفضل هذا العلم يمكننا مناجاة من خلفنا من أحباب فوق هذه الأرض بعد أن خيل إلينا أننا فقدناهم إلى الأبد . . وإذ بات في الإمكان الاتصال بهم والإمام برؤاهم والفوز بنصائحهم والوقوف على أفضل وسائل للاتصال بهم عن طريق التدريب والممارسة وكيفية تنميتها .

ويكشف علم الروحية عن القانون الأخلاقي، ويرشدنا إلى التصرف السليم ويدعو إلى التقارب والأخوة والتضامن بين البشر، ويلوح للجميع بهدف أسمى وأرقى من الصراعات التي تعمى بصيرة الإنسان . هكذا تعيد الروحية توجيه مسار الإنسان نحو الله الذي ليس كمثله شيء، وتضفي أهمية جديدة على العبادة والمحبة وخدمة الغير وإثراء أفكارنا وغرس نور الرحمة والتراحم في أفئدتنا .

وهذا العلم القديم – الجديد، الذي بزغ نوره في منتصف القرن التاسع عشر، مالبث أن انتشر ليعم الكرة الأرضية في شتى أرجائها وحضاراتها . وعلى الرغم من وجود بعض الأفكار المسبقة والمصالح الدنيوية التي تواصل التعتيم وترويح بعض الأخطاء التي تعوق المسيرة وتكبّل خطاها فمن الواضح أن مستقبل الروحية القائم على التقدم والعلم والحرية والمنزّه من الماديات والمكاسب الشخصية كفيل بإسعاد البشر والارتقاء بتطلعاتهم ومساندتهم بإضفاء السكينة على نفوسهم وغرس الثقة في أعماقهم، وتزويدهم بالصلابة في الخن .

لقد توالى الديانات والفلسفات عبر العصور، لكن الإنسانية لم تنعم بأضواء الخير إلا لفترات قصيرة محدودة، ولم تعرف مذهبا أكثر عقلانية وأكثر مواسة للنفس وأكثر تهذيباً للأخلاق مثل الروحية . لقد ولى زمن التطلعات غير الواثقة والآمال المبهمة، ولا يتعلق الأمر بأساطير وشعوذات وإنما بحقائق تتكشف يوماً بعد يوم كى تثبت بكل وضوح وجللاء أن الأرواح التي غادرت هذه الأرض مستمرة في حياتها وفي حوارها معنا، وبانتصارها على الموت تحلّق وسط النور الأبدى حول هذا العالم ترصد وتتابع وترشد بالقدر المتاح لها في الاتصال بنا لمعاونتنا على التقدم .

وبفضل الروحية أصبح الإنسان أشد إدراكاً لواجبه ومصيره لأننا نخطو

على الطريق الذى هبّاه الله لنا كى نزداد قرباً من نوره . إن الوجود قد تغيّر ولم يعد مجرد تلك الرؤية الضيقة أو تلك الحلقة المغلقة، الداكنة المنعزلة التى تصورها معظم البشر. إن دائرة الروحية تزداد إتساعاً لدرجة تستوعب معها الماضى والمستقبل الذى تضمه إلى الحاضر لتكون وحدة دائمة لا انفكاك . . . فلا شىء يغنى ولكن شكل الحياة فقط هو الذى يتغيّر. . . فاللحد يقودنا إلى المهد، وكلاهما يدفع بنا إلى الخلود .

ويمكن تلخيص المبادئ العامة للروحية باستمرارية الحياة ودوامها بعد الموت، والتضامن المستمر بين كل الأجيال . ويتساءل ليون دنى ، أحد رواد الروحية فى فرنسا: « هل يستطيع خصوم الروحية أن يقدموا ما هو أفضل من هذه القيم للإنسانية؟ هل يمكن لممارسى التعصب الكنىسى مُحرفى الكلم أن يمدّونا بحقائق أنجع لتخليص البشرية من قلقها وأكثر أملاً فى شفائها من أسقامها وتحقيق تطلعاتها، بدلاً من رفضنا واتهامنا بشتى التهم زوراً وبهتاناً؟ فليأتوا بأدلتهم إن استطاعوا بدلاً من ملاحظتنا بأكاذيبهم التى يدينها الواقع . »

وأهم ما ينصحنا به الروحانيون بالالتزام بالتعاليم الروحية ومحاولة الاتصال بالأرواح التى سبقتنا إلى العالم الآخر بجديّة واحترام والابتعاد تماماً عن أية مطالب شخصية، مؤكدين أن الروحية ستؤدى إلى إحداث أكبر ثورة أخلاقية سجلها التاريخ من خلال الكشف عن آفاق الحياة فى العالم الآخر. وهو ما كان يُعد بمثابة أمنية افتراضية بالنسبة لآلاف الأجيال السابقة. ومثل هذا الكشف جدير بكل إجلال وتقدير شريطة أن يتم اللجوء إليه من خلال مفاهيمه، أى لصالح البشرية جمعاء وليس من أجل حفنة مُسيطرّة متسلّطة .

لذلك لا يتردد علماء الروحية فى لفت نظر القارئ إلى أن الحياة قصيرة عابرة، وأنه يتعيّن على المرء أن يسعى خلالها إلى الارتقاء بنفسه كى يُخلّفها أنقى مما كان عليه حاله حين دخلها . . . فليحذر فخاخ المادة والجسد، ويجاهد نزواته الدنيا بشجاعة ويهذب من طباعه وسلوكه مؤمناً بأن النأى عن مغريات الدنيا يمهد له الطريق صوب النور . . . فكل ما هو مَادى عابر زائل، والأجيال تتلاحق كال موج فى إثر بعضها، والامبراطوريات تنهار، والعوالم تغنى وتندثر، والشموس

تخبو وتنطفئ إلا كل ما يأتينا من لدن الله عز وجل . أعنى الثوابت الراسخة في أعماق الإنسان : الحكمة والفضيلة والحب الصافي المطلق بلا حدود .

وإن كان الرسائل التي أملتها الأرواح العليا على الوسيط الفرنسي جي . بي . أون وقمنا بتلخيصها بحسبانها من أحدث الإصدارات في هذا المجال، قد تناولت مجمل هذه النقاط، فإن ما حرصت على تأكيده في أكثر من موضع هو وحدانية الله سبحانه وتعالى، وأنه لا شريك له، متفرد بالملك والملكوت وإليه المصير . وبالتالي فإن الروحية كعلم، وكذا الأرواح العليا الكائنة في رحاب الكون، ترفض تأليه السيد المسيح وتجله باعتباره نبيا من بين المرسلين، كما تؤثّم بدعة الثالوث وكل ما نسجته الأيدي العابثة من عقائد لا تواكب الواقع أدت إلى ابتعاد الناس عن الدين والتخبط في الإلحاد باعتباره الخلاص .

إن ما تؤكده هذه الرسائل وكثير غيرها من الأبحاث والمراجع من استمرارية الحياة بعد الموت، وتقدم الروح في سعيها إلى الكمال، ووجود عوالم وأكوان ومجموعات شمسية متعددة يصعب حصرها، وحثها الإنسان على التحكم في غرائزه وكبح جماح شهواته وتنمية ملكة الحب والعطاء ومساعدة الغير . إن الرسالة المطالب بها الإنسان هي أجمل وأسمى من أن يفنى حياته في خضم الماديات والإنفلات، ومن ثم يتعين عليه - بالإضافة إلى تنمية الجانب الروحي في حياته التصدي لأولئك الذين يعملون على تهميشه وتقذيمه بسيطرتهم الأنانية الغاشمة وأطماعهم اللامحدودة في سبيل السلطة المطلقة المؤدية إلى اللذة المطلقة .

ويمكن تلخيص المبادئ الأساسية للروحية كما يحددها ألن كاردك في «كتاب الأرواح» على النحو التالي :

● الروحية هي علم يتناول الطبيعة وأصل الأرواح ومصيرها وعلاقاتها بالعالم الجسدي .

● هو علم يكشف عن مفاهيم جديدة وأكثر عمقاً حول وجود الله والكون والبشر والأرواح وقوانين الطبيعة التي تتحكم في الحياة .

● وهو علم يكشف عمّن نكون، من أين أتينا وإلى أين نحن صائرون، والهدف من وجودنا على الأرض، وأسباب الآلما ومعاناتنا .

- وإلى جانب تقديمه العديد من المفاهيم الجديدة حول الإنسان وكل ما يحيط به يعرضُ علم الروحية لكافة مجالات المعرفة والأنشطة وسلوك البشر، خالقاً بذلك عهداً جديداً يبشر بإثراء الإنسانية وتجديدها.
- وهو علم ينبغى الالتفات إليه ودراسته وتحليله وممارسته في شتى الأنشطة العلمية والفلسفية والدينية والأخلاقية والتربوية والاجتماعية.
- أما المعالم الأساسية في تعاليم الروحية فهى أن الله الكائن الأعلى ومُوحّد الأكوان هو حىّ قيوم، واحد متفرد، قوى عزيز، عادل رحيم.
- إن الله قد خلق الكون الذى يضمّ سائر الكائنات العاقلة وغير العاقلة، الحية والساكنة، المادية وغير المادية.
- إضافة إلى العالم المادى الذى تسكنه الأرواح المتجسدة فى البشر، ثمة عالم روحى تسكنه الأرواح التى خلّفت وعاءها الجسد.
- الكون يشمل عوالم أخرى تسكنها كائنات تمرّ بمختلف مستويات التطور، فمنهم من هم مساوون للبشر أو أعلى أو أدنى تطوراً.
- إن قوانين الطبيعة كافة هى قوانين إلهية بما أن الله هو من سنّها، وهى قوانين تشمل كلا الجانبين المادى والأخلاقى.
- الإنسان هو روح متسجدة فى جسد مادى، والجسم الأثيرى هو جسم شبه مادى يصل الروح بالجسد.
- الأرواح هى المخلوقات الذكية فى الخليقة ويمثلون عالم الروح، وهو عالم سابق لكل شىء وباق بعد كل شىء.
- الأرواح تُخلق بسيطة لا خبرة لها وتتطور فكرياً وأخلاقياً من خلال الانتقال من الدرجات الدنيا إلى المستويات الأرقى حتى تبلغ الكمال فتسعد بما لا يمكن وصفه.
- تحتفظ الأرواح بطابعها المميّز قبل وأثناء وبعد كل تجسد.
- الأرواح تتجسد عدد المرات التى تعينها على الرقى والتقدم.
- الأرواح فى تطور مستمر، وقد تظل بلا تقدم يذكر لفترة ما، لكنها لا تتدهور من حيث طبيعة ما تحلّ فيه (أى لا تنتقل من إنسان إلى حيوان على

سبيل المثال)، وسرعة تقدمها الفكرى والأخلاقى مرتبطة بمدى جهدها المبذول فى سبيل بلوغ الكمال.

● الأرواح متعددة الدرجات وفقاً لمستوى التقدم الذى حققته. فهناك الأرواح النقية التى بلغت أعلى درجات الكمال، وهناك الأرواح الخيرة التى يتغلب لديها الخير على الشر، وهناك الأرواح غير الكاملة الجاهلة والمشحونة بالمشاعر الدنيا والجنوح نحو الشر.

● العلاقات بين الأرواح والبشر هى علاقات دائمة ومستمرة. وتحثنا الأرواح الخيرة دوماً على فعل الخير وتساندنا فيما يطرأ من محن، على حين لا تكف الأرواح الشريرة عن دفعنا إلى ارتكاب الخطأ.

● يحظى الإنسان بحرية الاختيار المطلقة لكنه سيحاسب على أعماله.

● يحتفظ العالم الآخر للبشر بالآلام وأفراح تواكب تصرفاتهم التى تتفق أم لا مع القوانين الإلهية.

● الصلاة هى عبادة الله وهى من القوانين الطبيعية وتنشأ عن شعور تلقائى كامن فى النفس البشرية.

● الصلاة ترقى بمشاعر الإنسان، ومن يتبتل فى صلاته يكون أشد صلابة فى مقاومة مغريات الشر ويكرمه الله بإيفاد أرواح خيرة تعاونه. وتلك مساعدة لا تخيب أبداً إذا ما التمسها المرء صادقا.

● ينبغى أن تكون ممارسة الروحية خالصة لوجه الله دون مقابل، على أن تتم ببساطة بلا أية مناسك سوى التوجه إلى الله لطلب المساعدة والإرشاد.

● لا تعرف الروحية أى نوع من الكهنوت ولا تستخدم فى جلساتها أية طقوس.

● لا تفرض الروحية مبادئها وإنما تدعو من يوليها حقها من الاهتمام ويحكم العقل والمنطق قبل أن يمارسها.

● تحقق الوساطة الاتصال بين الأرواح والبشر وهى ملكة طبيعية تتوفر لكثرة من البشر منذ ولادتهم، دون أى اعتبار لديانتهم أو لعقائدهم.

● تحترم الروحية كل الديانات والعقائد وتقدر الجهود المبذولة لممارسة الخير والعمل على الأخوة والسلام بين كل الشعوب والبشر كافة دون التقييد

بجنس أو لون أو مستوى فكري أو اجتماعي . فالإنسان الخير هو من يمارس في حياته قوانين العدل والرحمة والمحبة في أعلى درجاتها .

ويلخص ليون دني المبادئ الروحية في كتابه «بعد الموت» على النحو التالي، وان كان به شيء من التكرار لما سبق لكن بأسلوبه ورؤيته، الأمر الذي يؤكد الثوابت المعروفة في هذا المجال :

● الله، الذي ليس كمثله شيء، حيّ قيوم أزلي، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، هو خالق كل شيء وإليه ترجع الأمور .

● مثلما يتطور الإنسان ويرقى في غلافه المادي المتجدد، محتفظاً بذاته وهويته الروحية التي لا تفنى، فإن الكون بمختلف مظاهره وظواهره المتغيرة المتجددة يمضي في وحدة يقودها الله الذي يضيء عليه من نوره ليحقق كل مخلوقاته بصفات العدالة والحكمة والمحبة .

● كل شيء في الكون الواسع يتطور بُغية الوصول إلى مستوى أرقى، وكل شيء يسعى أثناء تطوره إلى الكمال . فمن أغوار الأعماق ترتفع الحياة في البداية غامضة مضطربة فتمر بمراحل شتى، لكنها في الوقت نفسه تمضي في سبيل الارتقاء بالوعى والعقلانية .

● الروح خالدة، باعتبارها قمة وجماع القوى الأقل تقدماً في الطبيعة . فهي تنطوي على نباتات كافة الملكات العليا، ويقع عليها عبء تطويرها بجهودها وأعمالها، من خلال تجسدها في العالم المادي، للعروج عبر حيوات متتالية متدرجة صوب الكمال .

● الروح لها غلافان : الجسم المادي، المؤقت، الذي يكابد الصراع والخن ويتحلل بعد الموت؛ والجسم الأثيري أو الكوكبي، الذي لا ينفصل عنها والذي يرقى ويتطهر بتقدمها .

● الحياة الأرضية مدرسة ووسيلة تعليم وإتقان من خلال العمل والدراسة والمعاناة فلا سعادة خالدة ولا أحزان متواصلة . والجزاء أو العقاب رهنّ باتساع مداركنا أو ضمورها وفقاً لسلامة اختياراتنا ومدى التطلعات والميول التي نمت فيها . فالروح حرة ومسئولة عن أفعالها حسب ما تقضى به القوانين العليا، إذ أنها تجنى ثمار أفعالها من خير أو شر .

● هناك تضامن حميم وثيق يربط بين الأرواح، ولا غرو فهى متماثلة فى أصولها وغاياتها، ولا تختلف إلا فى مواقفها العابرة: بعضها حرة طليقة فى رحاب الفضاء والأخرى حبيسة جسد فان، لكنها تنتقل بالتناوب من حال إلى أخرى، فالحياة فى الفضاء بمثابة فترة راحة بين تجسدين. والأرواح أمرها من الله وكلها أخوة وتكون أسرة ضخمة، تربط بينها وشائج مستديمة تجمع بين الأحياء والأموات.

● تحتل الأرواح مكانها فى الفضاء الرحب وفقاً لمدى كثافة جسدها الأثيرى الذى يواكب درجة تقدمها وتطهرها، ومكانتها محكومة بقوانين فى غاية الدقة، وتلعب الأرواح دوراً مماثلاً لما تقوم به قوانين الجاذبية فى المجال المادى. وتسود العدالة عالم الفضاء مثلما يسود التوازن مجال الكون المادى.

● يحيط بالأرواح الآئمة غلاف أثيرى سميك يشدها ويجذبها إلى أغوار العوالم الدنيا، حيث يتعين عليها أن تتجسد من جديد للتكفير عن ذنوبها. أما الأرواح الصالحة فترقى بجسدها الأثيرى الرهيف إلى المستويات العليا حيث التوافق والسعادة. وتسهم الروح فى حياتها بالمجالات العليا فى تنفيذ إرادة الله نحو التطور وتقدم البشرية واستكمال قوانينها الخالدة.

● الخير هو القانون الأعلى للكون وغاية تطور المخلوقات. والشرا لا وجود فعلى له فى العالَم الآخر، فهو ليس إلا رد فعل مزرى يمثل الحالة الدنيا، أو الموقف العابر الذى يجتازه كافة البشر فى مسيرتهم المتصاعدة صوب الكمال.

● وبما أن الارتقاء بالروح هو الهدف من الحياة فيمكن تلخيص مبادئ الروحانية فى كلمات قليلة هى: كبح جماح الرغبات الشريرة والحشع المادى، ومحاولة السمو بالفكر والوجدان. ان المجاهدة والكفاح والمعاناة – إذا ما اقتضى الأمر – هى طلبية الارتقاء لإعداد البشر وتعريفهم بروائع الحق والجمال والعدالة وتبادل المحبة والإحسان.. ذلك هو سر السعادة وذلك هو الواجب الأعظم الذى يعيننا على سلوك الطريق الوحيد المفضى إلى الله جل جلاله.

ولعل أهم ما نخرج به، فيما يتعلق بالرسائل الروحانية الموجهة للأرض وسكانها، أن هذا الكوكب مصيره إلى الاختفاء من الوجود أو أنه سيلحق به الدمار والحراب ما لم يتقدم البشر ويتخطوا طغيان الأنانية وتفشى الكراهية. وقد

أصبح سكان الأرض همجيين دمويين رغم التقدم المادى الذى وصلوا له، وغدت اللصوصية والإعتداء ديّدن العالم .. وأن عالمنا سقيم تعوزه المحبة فقد تفسى التعصب والكرهية والبغضاء والقسوة، وتحولنا إلى عالم يجيش بالكرهية ويفتقر إلى الرحمة رغم جماله، وأنه لا بد من التغيير .. والتغيير يجب أن يبدأ بنفوسنا ليحل السلام ويعود الأمل، وشحذ طاقاتنا على المحبة والعطاء، فلا تقدم للإنسانية إلا من خلال السلام والحب والرحمة إذ أن الإرتقاء بالذات هو جزء من رسالة تغيير العالم ..

وإذا ما حاولنا التركيز على أهم العبارات الواردة فى هذا العرض الإجمالى لوجدنا كلمات من قبيل: الأنانية، والتعصب، والكرهية، والبغضاء، والهمجية، والدموية، والقسوة، واللصوصية، والاعتداء هى التى توصم العالم الحالى أو هى المسميات التى تظهر على ساحة الأحداث الجارية .

وإذا ما حاولنا تجميع هذه المسميات موضوعيا لوجدنا أن الأنانية والتعصب والكرهية والبغضاء تدخل فى نطاق الأحداث الدينية الجارية، بينما الهمجية والدموية والقسوة واللصوصية والاعتداء تدخل فى نطاق الأحداث السياسية . ولو تناولنا كل موضوع منهما على حدة باختصار شديد لأمكن إلقاء بعض الأضواء التى علّمها تساعد على رؤية الحل الحاسم لكل منها - على الرغم من تشابك أحداثها فى ظلمات وغياهب طمست معالم بداياتها الحقيقية .

ولا يسع المجال هنا لتناول الأحداث السياسية الجارية بالتفصيل، ولا نشير إليها إلا لنوضح دقة اختيار العبارات فى تلك الرسائل الروحية، إذ تكفى الإشارة إلى همجية الأحداث وما تتسم به من لصوصية متفردة، خاصة فى أهم القضايا الحالية وهى: ضرب العراق واغتصاب أرض فلسطين - دون إغفال اجتياح أفغانستان أو حرب البوسنة والهرسك، والحروب التى تم اختلاقها للزج بالعراق فيها للنيل من بلدان عربية أو إسلامية مجاورة تمثل قمة اللصوصية حيث أنها لم تتم للاستيلاء على الثروات المادية والطبيعية فحسب، وإنما نفس نفقاتها التى تقدر بالمليارات من الدولارات قد فرضت على حساب شعوبها! ولصوصية الحرب الحالية لا تهدف إلى سرقة الثروات والأموال والسيطرة على منابع البترول فحسب وإنما قد امتدت لسرقة تراثه الحضارى وآثاره الممتدة فى التاريخ لتدميرها

وطمس معالمها أو تحريفها بما يتمشى مع برنامج اختلاق تراث حضارى لمن لا أصل ولا حضارة لهم. ولا تقل الحرب الدائرة فى فلسطين هولاء وبشاعة ولصوصية، إذ أنها ترمى إلى إبادة شعب والاستيلاء على أرضه، وذلك عبر سلسلة من الخيانات المتعددة الأطراف تحولت الجريمة على إثرها من أرض مغتصبة وشعب يباد إلى مجرد «أرض متنازع عليها» .. وتكفى مطالعة الرسالة التى تقدم بها الأب لاندوزى إلى كلية اللاهوت بباريس بعنوان «هبة أرض فلسطين» لنرى أنه حتى بالنصوص الدينية والوثائق التاريخية فلا حق لهؤلاء الصهاينة فى هذه الأرض نهيك عن الحقائق الثابتة والتاريخ المعاش. ورغمهما، يغمض أصحاب القرار - فى العالم المتحضر إسمًا وفى العالم المتخلف جبرًا وقهرا - أعينهم وكأن المجازر الدائرة فى الساحات المختلفة لا تعنى أحدا .. ويالها من لصوصية وقحة القسوة!

أما مفردات الأحداث الدينية من أنانية، وتعصب، وكراهية وبغضاء، فهى بحاجة إلى وقفة موضوعية بعيدا عن الكبر والحساسيات إذا ما كنا جادين فى محاولة إيجاد الحلول لمشكلة طال مداها وامتدت قرابة الفى عام، ألا وهى:

تأليه السيد المسيح وما تبعها بدأ من إختلاق بدعة الثالوث وعملية الفداء لخلاص البشر، وتجسد الله بشراء، وصولا إلى جيروت المطالبة بتنصير العالم، وتلك هى حقيقة الخلاف الراسخ بين المسيحية والإسلام، مهما تنوعت الخيل والأساليب التمويهية للتعتيم عليها.

فإذا ما تتبعنا باختصار شديد رسالات التوحيد الثلاث، لوجدنا أنها بدأت بتوسى عليه الصلاة والسلام، وحينما حاد اليهود عنها وعادوا للعجل وذبح الأنبياء جاء عيسى عليه الصلاة والسلام «من أجل خراف بيت اسرائيل الضالة» وليس لتنصير العالم! وعندما رُفِع أو صلب (كما يقولون) وبدأ الصراع على السلطة بين الكنائس المختلفة تم تأليهه فى مجمع نيقية عام ٣٢٥م، وأشرك النصارى.

فجاء سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ليدين تأليه المسيح ويكشف كل عمليات التحريف والتزييف التى تمت. وما أن ادركت الأيادى العابثة بالمسيحية أن الإسلام رسالة جديدة مصوبة وخاتمة للرسالتين السابقتين وليست مجرد

إنشقاق من الانشقاقات التي وقعت في الكنيسة بسبب تأليه السيد المسيح، بدأت الحرب الضارية على الإسلام والمسلمين بكتابات يوحنا الدمشقي واستمرت بضاوتها المعروفة والتي لا نود الغوص في تفاصيلها هنا. فكل ما نود التركيز عليه هو محاولة الأخذ بنصائح الأرواح العليا والعمل على وقف هذه الحرب الضروس التي يشنها الغرب المسيحي المتعصب لاقتلاع الإسلام والمسلمين بشتى الوسائل وبأى ثمن .. وهنا لا بد من تحديد عدة حقائق حتى تتضح الرؤية:

● إن المسيحية التي فرضها بولس ليست رسالة المحبة والتسامح التي أتى بها يسوع.

● أن الأناجيل الحالية ليست الإنجيل الذي كان يبشر به يسوع والوارد ذكره في الأناجيل الحالية وفي القرآن الكريم .

● إن الأناجيل الحالية والمكوّنة للعهد الجديد ليست منزلة وإنما كتبها العديد من البشر المعروفين وتم تبديل محتواها مئات المرات.

● إن كل ما تم فيها من تعديل وتبديل وتحريف ثابت ومدون في الوثائق.

● وإن الكشف عن كل هذا التلاعب والتحريف هو الذي أدى إلى الإلحاد وإلى ابتعاد الأتباع وتخبطهم في المذاهب العصرية والعلمانية.

● وإن الغرب لم يعرف الإسلام إلا من خلال كتابات تسمى إليه وتهدف إلى تشويهه سواء أكانت بأقلام المستشرقين أو الكنسيين.

● وإن الإسلام لا يفرض نفسه على أحد فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فلا إكراه في الدين ..

● وإن كثرة الضغط تولد الانفجار، والانفجار لا يتخير الأجزاء التي سيصيبها!

لذلك نتوجه إلى الضمير الحيّ في كل إنسان للعمل على اقتلاع ذلك التعصب الأكمه وتلك الكراهية التي انغrust في النفوس ضد الإسلام والمسلمين .. لنعمل جميعا على التغيير ليحل السلام ويعود الأمل ونشحن طاقاتنا على المحبة والعطاء، فالارتقاء بالذات - كما تقول الأرواح العليا - هو جزء من رسالة تغيير العالم ..

محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٣	الإهداء
٥	تمهيد
٧	مقدمة
٢٠	حول طبيعة المسيح
٣٤	علماء الروحية وتحريف المسيحية
٤٦	رسائل روحية
٤٧	المؤمن هو من يرى ما يجهله الآخرون
٨٥	الخاتمة
٩٦	الفهرس

* * *

رقم الإيداع: ٢٠٠٤/١٩٢٢٣

الترقيم الدولي: 977-225-196-5 I.S.B.N:

هذا الكتاب

يُعد هذا الكتاب بمثابة إطلالة على ما بلغه علم الروحية في الغرب، وخاصة في فرنسا، وعودة إلى فتح الباب من جديد، على الأقل هنا في مصر، بعد رحيل جيل الرواد الذي حمل على عاتقه رسالة التعريف بالعلوم الروحية وحتى منتصف القرن العشرين تقريباً.. ذلك الجيل الذي كان من رواده الأساتذة الدكتور رؤوف عبيد، والدكتور على عبد الجليل راضى، والأستاذ أحمد فهمى أبو الخير.. وكان من رواده السابقين الشيخ طنطاوى جوهرى وكتابه القيم عن «الأرواح» الصادر عام ١٩٢٠.

كما يتناول فصلاً حول السيد المسيح وطبيعته والسبب الذي أدى بالكنيسة إلى إدانة علم الروحية

ويسر مكتبة وهبة أن تقوم بنشر هذا الكتاب ليكون إطلالة جديدة ويفتح الأبواب أمام الباحثين ليعرفوا حقيقة الروحية بصورة علمية.. والله الموفق وهو المستعان.